

انحراف الأحداث
الأسباب والعلاج والمحاكمة

إعداد:
الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن الدويش*

* القاضي في المحكمة الجزئية بالرياض.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

الشباب عضد الأمة، وتقدم الأمم مربوط بصلاح شبابها ذكوراً كانوا أم إناثاً، والناظر في شباب الأمة الإسلامية وما يواجهون من مغريات وما أعد لهم من مخططات من قبل الأعداء لإفسادهم يصاب بالحيرة يقول سبحانه: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ الآية ويقول تعالى في صفتهم: ﴿ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ الآية ويقول تعالى عن مقاصدهم: ﴿والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾، وتعددت أساليب أفكارهم من ترويج للمخدرات وإثارة للغرائز بنشر الأفلام الساقطة والمجلات الهابطة والقصص والمسرحيات المحتوية على الحب والغرام، وأصبحنا كل يوم نفاجأ بأسلوب جديد والضحايا شباب الأمة، وكان لا بد من التطرق لهذا الموضوع لأهميته.

والحدث مصطلح يطلق على كل شخص قارب البلوغ أو جاوزه بقليل وهي الفترة الزمنية التي تكون في مقتبل عمر الإنسان وهي فترة حساسة يكون الفتى سريع التأثر بما يراه من حوله ومستعداً لاكتساب المعارف من غيره، ولأهمية هذا الموضوع استعنت بالله بإعداد دراسة عن الأحداث موضحاً أسباب الانحراف ووسائل الإصلاح بنوعيها الإصلاحية والوقائية،

مستشهداً ببعض الوقائع والدراسات مع تصحيح بعض المفاهيم في الدراسات الاجتماعية والنفسية لتكون معيناً للباحثين وأهل الاختصاص، وهو خلاصة ما قمنا به من عمل حال نظرنا قضايا دار الأحداث ودار الفتيات، راجياً من الله التوفيق والسداد وأن يكون من الأسباب الميعنة على إصلاح الأحداث والقضاء على سبل الانحراف والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

اهتمام الإسلام بالحدث

اهتم الإسلام بالحدث فأولاه جل الاهتمام، فندبه إلى فعل الطاعة ونهاه عن فعل المحرمات وامتدحه في القرآن عند صلاحه بقوله: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾(١) وأخبر عن إبراهيم عليه السلام بأنه في زمن صباه كان يدعو قومه إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام حتى فعل بأصنامهم ما فعل، وعندما تساءلوا عن الذي قام بإتلافها أجاب بعضهم كما أخبر الله عنهم بقولهم: ﴿سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾(٢) أي يتوعد بإتلافها، وأشاروا بأنه فتى كما ذكر الله عنه بقوله ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون﴾ – القصة بطولها في تفسير الآية ٦٠ من سورة الأنبياء، وذكر سبحانه – عن إسماعيل عليه السلام مشاركته لوالده في بناء الكعبة بقوله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾(٣) بعد أن أثنى عليه طاعته واستجابته لوالده عندما أخبره بالرؤيا فقال: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾(٤).

وذكر سبحانه عن ابنتي شعيب عليه السلام طاعتهما لأبيهما ومساعدتهما له وما اتصفتا به

(١) سورة الكهف الآية ١٣.
(٢) سورة الأنبياء الآية ٦٠.
(٣) سورة البقرة الآية ١٢٦.
(٤) سورة الصافات الآية ١٠٢.

من أخلاق سواء ما كانت عليه التي جاءت إلى موسى من اتصافها بالحياء بقوله تعالى: ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾(٥) أم ما قالته لوالدها من قوله تعالى إخباراً عنها: ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(٦). فأشارت إلى قوته وأمانته كما أخبر الله سبحانه عن ذلك وما ذاك إلا لحسن التربية.

وذكر عن أخت موسى عليه السلام طاعتها لوالدتها عندما طلبت منها تتبع خبر موسى بقوله تعالى إخباراً عنها: ﴿وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون﴾(٧).

وقد وجّه الإسلام إلى تربية الحدث التربية الصحيحة وإبعاده عن المثيرات وعدم التكشف أمامه وتعليمه الآداب الحميدة، فمن ذلك تعليمه الاستئذان عند الدخول على الوالدين في مواضع معينة حتى لا يطلع على عورة تدعوه إلى الانحراف، وهذا ما يسمى بالوسائل الوقائية، يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾(٨)

وكان صلى الله عليه وسلم يحرص على تعليمهم الصفات الحميدة والآداب الحسنة، فهذا عمرو بن سلمة يروي أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»، وهذا عبدالله بن عباس رضي الله عنه يذكر أنه كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان يعلمه العقيدة وقد قال له: «يا غلام إني أعلمك

(٥) سورة القصص الآية ٢٥.
(٦) سورة القصص الآية ٢٦.
(٧) سورة القصص الآية ١١.
(٨) سورة النور الآية ٥٩.

كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله . . » الحديث، وحري بالآباء والأمهات الاقتداء بذلك تحقيقاً للأوامر الشرعية كما جاء في الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

وبعموم قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً . . ﴾(٩) ووقايتهم أمرهم بالمعروف وحملهم عليه ونهيهم عن المنكر وإبعادهم عنه.

اهتمام العرب بتربية الأولاد

اهتم العرب اهتماماً بالغاً بتربية أولادهم، وكانوا يحرصون على اختيار المربين والمعلمين وكانوا يعهدون بتعليمهم إلى كبار العلماء فاختار الخليفة العباسي هارون الرشيد رحمه الله الإمام الكسائي إمام اللغة في الكوفة لتعليم أولاده وتأديبهم، واختار هشام بن عبدالملك الإمام سليمان الكلبي لتعليم أبنائه، وكان العالم الزاهد صالح بن كيسان مؤدباً للخليفة عمر بن عبدالعزيز - رحمهما الله - وقد ظهرت آثار تلك التربية حال توليه الخلافة، قال الإمام عماد الدين بن كثير - رحمه الله -: «وقد اجتهد رحمه الله في مدة خلافته مع قصرها حتى رد المظالم وصرف إلى كل ذي حق حقه، وكان مناديه كل يوم ينادي: أين الغارمون، أين الناكحون، أين المساكين، أين اليتامى، حتى أغني كلا من هؤلاء»(١٠).

وقالت زوجته فاطمة بنت عبدالملك: «دخلت يوماً عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على خده فقلت: مالك قال ويحك يا فاطمة قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب والأسير، والشيخ الكبير، وذي

(٩) سورة التحريم الآية ٦.
(١٠) البداية والنهاية، لابن كثير، ج٩، ص١٩٢، ط، مكتبة المعارف، بيروت.

العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة..»(١١).

واختار رحمه الله مولاه سهلاً لتربية أبنائه، وكتب إلى أحد معلمي أبنائه يوصيه فقال له: «ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغضك الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني من الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب»(١٢).

واختار المهلب بن أبي صفرة الإمامَ العالم أبا الأسود الدولي معلماً لأبنائه، وكانوا يوصونهم على أبنائهم ويحثونهم بالاهتمام بهم، قال عمرو بن عتبة لمعلم أبنائه يوصيه: «ليكن أول إصلاحك لأبنائي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، أروهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم، علمهم سنن الحكماء، وجنبهم محادثة النساء، ولاتتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك» ولما احتضر ذو الإصبع العدواني دعا ابنه أسيداً، فقال له: يا بني إن أباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش، وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته، ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك، أكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يكرمك كبارهم، ويكبر على مودتك صغارهم، واسمح بمالك، واعزز جارك، وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك، وأسرع النهضة في الصريخ فإن لك أجلاً لا يعدوك، وصن وجهك عن المسألة، وبذلك يتم سؤددك»(١٣)

(١١) المرجع السابق.
(١٢) إغاثة اللهفان.. للإمام ابن قيم الجوزية، ج١، ص ٢٥٠.
(١٣) جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، ج١، ص١٨٨.

وأرسل الخليفة هارون الرشيد - رحمه الله - لمعلم ابنه الأمين يوصيه فقال له: «إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، ... ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده بها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوِّمْه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة»(١٤)

واختار الخليفة المأمون العالم النحوي يحيى بن زياد الديلمي المعروف بالفراء مؤدباً لأولاده، ومعروف قدر الفراء في اللغة، ومن مؤلفاته معاني القرآن والمصادر في القرآن واللغات والجمع والتثنية في القرآن والمقصور والممدود يقول عنه أحد العلماء: ناقشته في اللغة فوجدته بحراً وناقشته في النحو فوجدته فريد عصره وفي الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً وبالطب خبيراً وأيام العرب وأشعارهم حاذقاً(١٥).

واختار الإمام الكسائي عالم اللغة والنحو سعيد بن مسعدة المعروف بـ(الأخفش الأوسط) مؤدباً لأولاده وهو من كبار علماء النحو قرأ على سيبويه من كتبه المختصر في النحو والممدود والنقط والشكل، وأرسل الوالي سليمان بن حبيب بن المهلب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي يطلبه لتأديب أبنائه فأجاب الخليل رحمه الله قائلاً لرسول سليمان(١٦):

أبلغ سليمان أني عنه في سعة ... وفي غنى غير أني لست ذا مال

شحاً بنفسي أني لا أرى أحداً ... يموت هزلاً ولا يبقي على حال

الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ... ولا يزيظظدك فيه حول محتال

الفقر في النفس لا في المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

---

(١٤) مقدمة ابن خلدون، ص٥٤١، ط، دار القلم.
(١٥) نزهة الألبا، كمال الدين ابن الأنباري.
(١٦) رسائل الثعالبي، ص ٨٠، ط، دار صعب، بيروت.

وقيل إنه أخرج كسرة خبز وأراها الرسول وقال له: قل لسليمان: لدي ما يكفيني وكان فعله تعففاً وابتعاداً عن حياة الترف الجاري في قصور الخلفاء، ومعلوم قدر الخليل الفراهيدي - رحمه الله - في العلم وجهوده في حماية الشعر العربي من وضعه علم العروض وما لقي من عناء في سبيل ذلك، ولذلك حرص الوالي سليمان على اختياره لتربية أبنائه وتعليمهم ثقة به، وقد أفاد الإمام الفقيه «ابن سحنون»(١٧) رحمه الله في كتابه «آداب المعلمين»(١٨) الذي يعتبر أول كتاب متخصص في علم التربية والتعليم في القرن الثالث الهجري، وقد سبق به علماء التربية الحديثة بما ذكره من طرق ووسائل التربية والتعليم وصفة التأديب وشروط اختيار المعلم وجناية المؤدب ومكافأة الطلاب وأوقات التعليم، وما ذكره العلامة ابن خلدون في كتابه «المقدمة» عن كيفية التعليم في الفصل الحادي والثلاثين والثاني والثلاثين(١٩)، وكانت أم الإمام أحمد رحمهما الله توقظه لصلاة الفجر وهو صغير وتأمره بالوضوء ثم تذهب به إلى المسجد لأداء الصلاة مع الجماعة وتنتظره عند المسجد إلى انتهاء الصلاة وتعود به إلى المنزل اهتماماً منها بتربيته، وكانت أم الإمام مالك بن أنس رحمهما الله تلبسه العمامة وأحسن الثياب وتطيبه وكان صغيراً وترسله إلى الإمام العلامة ربيعة الرأي المدرس في المسجد النبوي، وتوصيه وتقول له خذ من ربيعة أدبه قبل علمه، وغيره كثير مما يدل على اهتمام العرب بعلم التربية اهتماماً كبيراً.

مراحل انحراف الأحداث

انحراف الأحداث مر بعدة مراحل، فكان في الماضي قبل الانفتاح على العالم وقبل انتشار وسائل الإعلام بجميع أنواعها المقروء والمرئي كان الانحراف منحصراً في تقصير الحدث في

(١٧) أحد علماء المالكية من أهل القيروان، إحدى ولايات تونس وأحد فقهائهم في القرن الثالث الهجري.
(١٨) تحقيق عبدالرحمن حجازي في كتابه «المذهب التربوي عند ابن سحنون»، ط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
(١٩) العلامة ابن خلدون من علماء تونس في القرن الثامن الهجري برع في علم الاجتماع.

أداء العبادة من التهاون بالصلاة والإفطار في نهار رمضان خفية والخروج عن طاعة الوالدين وإيذائهما والسرقة، وكان في جانب الذكر أكثر منه في الأنثى لما جبل عليه من قسوة واندفاع ورغبة في الظهور بخلاف الأنثى التي غالباً ما تكون مجبولة على الهدوء والتزام الحياء بحسب ما نشأت عليه، غير أنها تتفق مع الذكر في الوقوع في الانحراف الخلقي عند وجود أسبابه من الاختلاط مع ضعف الوازع الديني وانعدام الرقابة الأسرية، مع أن هذه الفترة كانت أضعف بكثير من غيرها من الفترات إذ لم يعد انحراف الأحداث فيها شيئاً مخيفاً بالنسبة للمجتمع وذلك لأسباب تنحصر في تيسر الزواج المبكر من الجنسين، إضافة إلى الظروف المعيشية التي لم تدع لحدث فرصة للانحراف إذ كان مشغولاً جل وقته في مساعدة ذويه في توفير المعيشة والتي غالباً ما تكون منحصرة في التجارة أو الزراعة أو بعض الحرف التقليدية، إضافة إلى تكاتف أفراد المجتمع في النصح والإرشاد للأفراد وخصوصاً الأحداث وشدة الملامة عند وجود ما يلفت النظر.

وبعد ظهور وسائل الإعلام وخصوصاً التلفاز والذي يعتبر أول الوسائل الإعلامية ظهوراً انتقل الانحراف إلى مرحلة أخرى كانت أقسى من المرحلة السابقة والذي كان يعتبر ظهوره أول انفتاح إعلامي وبما كانت تحتويه تلك الوسيلة الإعلامية من مسرحيات بدأ الحدث يتعلق بها ذهنياً بالنظر إلى من كان يقوم بأدوار التمثيل فيه من نساء، ونظراً لعدم التحكم في البرامج التي كانت تبث فيه في عموم البلاد الإسلامية عموماً والعربية خصوصاً وكان لظهور النساء فيه بمظهر تنقصه الحشمة والحياء وهن سافرات بأكمل الزينة يقدمن البرامج أو يشاركن في المسرحيات أو ما كان ينقل فيه من صور عن حالة المجتمعات الغربية الثقافية والسياسية أو السياحية أو الصحية أو مظاهر التقدم الصناعي تظهر المرأة الغربية في تلك البرامج شبه عارية - كان لذلك كله الأثر في الانحراف من إثارة الغرائز الجنسية ودفع الحدث إلى البحث عن أقرب سبيل لقضاء غريزته ولو أدى ذلك إلى الاعتداء والاغتصاب وهتك الأعراض.

إضافة إلى ما كان يظهر به الممثل في المسرحيات التي تعرض مما كان له التأثير في سلوك الأحداث من اقتدائهم بهم ثم تلاها وصول أجهزة الفيديو وانتشار بعض الأفلام الهابطة التي كانت تجلب من الخارج بطرق سرية وأصبحت تنشر في المدن وتجلب إلى القرى عن طريق العمالة وبعض الأشخاص المشبوهين بغاية المال، وبعد سقوطها بأيدي الأحداث وتداولهم لها ظهرت آثارها عليهم بكثرة تسربهم من المدرسة لقضاء جل وقتهم في مشاهدتها بعد اجتماعهم بصفة جماعية في أماكن بعيدة عن الأنظار.

ثم أعقبه ظهور الملابس المنافية للحشمة والداعية للفتنة من كونها شفافة وكون بعضها ضيقاً يصف أعضاء الجسم وصفاً دقيقاً يثير الغريزة لدى الجنسين مما نتج عنها ظهور الانحراف الخلقي بين الأحداث وكثرة شكاوى الأهالي من تعرض أطفالهم للاعتداء من قبل بعض الأحداث، ثم زامنه أيضاً المجاهرة بشرب الدخان في الطرقات والأماكن العامة وخصوصاً في القرى التي لم يكن يعرف فيها المجاهرة به بعد أن كان متعاطيه موضع لوم وانتقاد وتأديب من قبل ذويه وأهل الحسبة، وبعد انتشاره وتعاطي الحدث له انتقل الانحراف إلى مرحلة أخرى أشد مما سبق وقد كان انتشاره بينهم من قبل الأيدي العاملة الأجنبية التي استقدمت في بادئ أمرها للعمل في الزراعة ثم تلاها قيام المحلات التجارية والمصانع وانتشار سيارات النقل بأنواعها وانصراف الأيدي الوطنية عن العمل بها لتحسن الحالة الاقتصادية مما استدعى الحال إلى استقدام العمالة الأجنبية لإدارتها وتشغيلها مما كان استقدامهم على اختلاف أفكارهم ومعتقداتهم مع حاجتهم للمال السبب في نشر كثير من المفاسد والمعتقدات الباطلة وقد لحق الأحداثَ كثير من تلك المفاسد.

ثم زامن هذه المرحلة أيضاً حاجة كثير من الأسر إلى الخدم واستقدامهم للعمل في المنازل رجالاً كسائقين ونساء كخادمات ومربيات وبدأت بعض الأسر تعهد إلى الخدم الإشراف على الأولاد إشرافاً تاماً مع ابتعاد الأم عن التربية وانشغالها بعدة أمور إضافة إلى قيام بعض الأسر

بإرسال الأولاد إلى الخارج في العطل الصيفية لتعلم اللغة الأجنبية في معاهد خاصة للبنين والبنات بعيداً عن أنظار الأسرة مع أن غالب تلك المعاهد والمدارس الأجنبية مختلطة وقد نتج عنه محبة الحدث للرقص والمجون واستحسانه مصادقة الجنس الآخر لما اعتاده في تلك المعاهد، بعدها بدأ الحدث مرحلة تعاطي المؤثرات العقلية من المواد المنبهة التي تروج خفية أيام الامتحانات رغبة في السهر وقوة التركيز حسبما كان يروج لها، وانخدع بعض الأحداث بها ثم أعقبها تعاطي الحبوب المخدرة وهي أسوأ مرحلة مر بها الحدث لكونها مرحلة النهاية التي لا إفاقة بعدها لعظم خطر المخدرات وكون المصاب بها مريضاً لا يرجى برؤه وعضواً مشلولاً.

أسباب انحراف الأحداث

يعتبر العالم الإسلامي أقل المجتمعات العالمية في ظاهرة انحراف الأحداث لعدة أمور، منها النشأة الصالحة التي تربى عليها المجتمع المسلم وخصوصاً الآباء من التربية الإسلامية ومعرفتهم بالأوامر الشرعية التي تدعوهم لتربية أولادهم ذكوراً وإناثاً على الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾(٢٠) وكلمة الأهل لفظ يراد به الزوجة والولد من بنين وبنات، ومن وقايتهم أمرهم بالمعروف وحملهم عليه ونهيهم عن المنكر وإبعادهم عنه وأداء المسؤولية والأمانة التي استرعي الوالدان عليها، وقد ورد في الحديث الذي رواه عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»(٢١) الحديث وما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه

(٢٠) سورة التحريم الآية ٥.
(٢١) حديث متفق عليه.

وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»(٢٢)، وهذا من أعظم التوجيهات في تربية الأولاد وما جاء في وصية لقمان لابنه كما جاء في سورة لقمان مما هي أعظم وثيقة تربوية بما تضمنته من توجيهات، ومن ذلك أيضاً وجوب الانفاق عليهم وكسوتهم وعلاجهم وما يعيشه المجتمع المسلم من التماسك الأسري بين أفراده وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه» وما ورد من الأدلة الشرعية من كفالة الأيتام ورعايتهم والإنفاق على الضعفاء والمساكين والندب إلى إنشاء الأوقاف الخيرية مما ورد في الأدلة الشرعية يقول تعالى: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾(٢٣) ويقول سبحانه: ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾(٢٤) ومن هذه الأعمال الصالحة رعاية الأيتام وكفالتهم ومساعدة المسكين وإعانة الفقير، ولذا كانت بلاد المسلمين أقل بلاد العالم في انحراف الأحداث للأسباب السابقة، وبالمقارنة فإن النظام الأسري في المجتمعات الغربية يسقط المسؤولية عن الأسرة من إعالة الأولاد ذكوراً وإناثاً حال بلوغهم ثماني عشرة سنة ويحق لهم إخراجهم من المنزل قصراً أو مطالبتهم بالإجار والنفقة حال بقائهم بخلاف المشردين الذين نشأوا في دور الرعاية وماذا سيكون مصير الأولاد حال إخراجهم من المنزل خصوصاً الإناث سوى الانحراف وسلوك طرق الغواية والفساد والانخراط في عصابات الإجرام لأفراد تقل لديهم الدراية والخبرة في معرفة الضار من النافع والصالح من الفاسد، وقد ذكرت إحدى الدراسات أن (٢٠٠) ألف شاب دون الثامنة عشرة ينتشرون في شوارع فنزويلا من دون مأوى يمارسون السرقة وترويج المخدرات والبغاء للحصول على الطعام والغذاء وظهرت في أوروبا

(٢٢) حديث حسن رواه أبو داود.
(٢٣) سورة المزمل الآية ٢٠.
(٢٤) سورة البقرة الآية ٢١٥.
(٢٥) صحيفة الحياة ١٥ حزيران ١٩٩٥م.

جمعيات المتاجرة بالأطفال وقد بيع في أمريكا عام ١٩٩٤م مئات الأطفال(٢٥).

وفي الصين جرى القبض على عصابة تقوم ببيع النساء والفتيات، بل أصبحت الفنادق في كثير من دول العالم التي تدعي الرقي والتقدم تتسابق بإبراز ونشر صور الفتيات في الصحف والمجلات والنشرات السياحية لجلب السياح إليها وهذا هو الاسترقاق بعينه.

غير أن ما حصل من انحراف للأحداث في العالم الإسلامي كان بسبب التغيرات التي وقعت مع تأثر الكثير من البلدان بالحضارة الغربية بسبب الضعف الذي لحق المسلمين ولذا أصبح العالم الإسلامي يشكو من كثرة جنوح الأحداث وأصبحت جرائمهم تزداد، ولا زالت شكوى الآباء والأمهات تتابع من انحراف أولادهم وخروجهم عن طاعتهم وتمردهم على الأوامر الشرعية والأداب العامة، وأشد الصعوبات ما لقيته الأسرة المسلمة في البلاد الإسلامية التي ابتليت بالاختلاط في التعليم على جميع المراحل الدراسية وما يجري في النوادي الرياضية بأنواعها وما يحدث على شواطئ البحار وفي الحدائق ووسائل النقل العامة والحفلات العامة والخاصة من اختلاط، وانتشار النوادي الليلية المشبوهة ومحلات السينما المفتوحة على مصراعيها للبنين والبنات وما ينشر فيها من أفلام منحرفة وانتشار الصور والروايات الساقطة وتقليص المناهج والعلوم الشرعية في التعليم في بعض البلدان الإسلامية، وأصبح النشء لا يعلم من الأحكام الشرعية سوى ما يلقاه من الأسرة مما هي أمور مستجدة نتج عنها المعاناة الشديدة لدى الكثير مما جعل الأسرة غير قادرة على تربية الأولاد التربية السليمة نظراً لما يلقاه الحدث من الجنسين خارج المنزل في المواقع المذكورة ويشاهده من فساد يعرضه للانحراف، إضافة إلى ضعف الرقابة على وسائل الإعلام وما ينشر فيها من مفاسد مع انتشار المخدرات.

ومما زاد الانحراف سوءاً وتعقداً وبلاء تأثر العاملين والمختصين في شؤون الأحداث من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في البلاد العربية والإسلامية تأثراً بالغاً بالدراسات الغربية التي تؤيد الاختلاط بين الجنسين وترى أن تقاربهما وتعرفهما على بعضهما أمر محمود،

خصوصاً ممن تأثروا بنظرية «فرويد» النفسية ونظرية عالم الاجتماع الإيطالي «لوم بروزا» التي تقرر أن الشخص المنحرف يرث الانحراف من أحد والديه وراثة، وجميعها نظريات باطلة مضادة للأدلة الشرعية، وسوف نفصل ذلك في موضعه لاحقاً في نقد النظريتين وما سببتا من فساد وانحراف للأحداث خصوصاً والمجتمع عموماً، إضافة إلى ما يعانيه كثير من الآباء والأمهات الموظفين الذين يعملون بنظام الفترتين الصباح والمساء ممن يخرجون للعمل في الصباح ولا يرجعون إلا في المساء ولا يستطيعون متابعة أولادهم بل إنهم يرجعون وهم في حالة جهد وتعب شديد وغالبهم ليس لديه من الوقت إلا نهاية الأسبوع للاطلاع على مكتسبات الأولاد الدراسية، ولعلنا نجمل أسباب انحراف الأحداث في الأمور التالية:

أولاً: ضياع الأسرة وتفككها:

الحدث فرد من أفراد الأسرة يستمد قوته وضعفه منها وعلى حسب ما تكون عليه من صلاح أو فساد يكون اقتداؤه بها، فالأسرة الصالحة الناصحة القائمة على أفرادها بما أمر الله به، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوتهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب وحملهم عليها ونهيهم عن الفساد وسوء الأخلاق في القول والفعل سوف يظهر الفرد ذكراً كان أو أنثى بالمظهر الحسن في قوله وفعله وجميع تصرفاته داخل الأسرة وخارجها، لكن قد يعيش الحدث في أسرة مفككة ليس لها من يشرف عليها بأن يكون الأب متوفى أو مسجوناً أو مريضاً لا يستطيع تربية الأولاد والقيام عليهم بما أمر الله ومتابعتهم وتقويم اعوجاجهم وإصلاح شأنهم أو يكون أباً مشغولاً جل وقته في أعماله لا يعرف عن أولاده وما يتلقونه ومن يجالسون والمواقع التي يرتادونها أو يكون مبتلى بالمعاصي والفساد ويكون سبباً في انحراف الأولاد من بنين وبنات لتوفير وجلب أسباب الفساد لهم من المسكرات والمخدرات وغيرها، وقد قال الشاعر العربي:

رأيت صـــلاح المرء يصلح أهله ويعديهمُ عند الفســـــاد إذا فسد
يُعَظَّم في الدنيا لأجـــل صلاحه ويُحْفظ بعد الموت في الأهل والولد

ومن خلال عملنا في محاكمة الأحداث ظهر لنا أن غالب أسباب انحراف الأحداث إنما هي بسبب آبائهم، إما لقلة متابعة الأب لابنه والإشراف عليه أو ما يشاهده عليه من فساد وانحراف أو ما يوفره له من فساد في المنزل، فالحدث ضحية لما أقدم عليه والده ويتحمل الأب المسؤولية، إضافة إلى تقصير الأم في التربية وترك ذلك للخدم وهو أمر خطير وهو ما تعانيه بعض الأسر، فالأم تخلت عن مسؤوليتها وعملها الأساسي (التربية) وأصبح الابن والبنت يستقيان تربيتهما وأخلاقهما بما يسمعان ويشاهدان من الخدم لديهم ومعلوم أن الخدم ليسوا أهلاً للتربية والإصلاح فغالبهم تربى في بلاده على الأخلاق الفاسدة والعادات السيئة وصاحبتهم الرذيلة فأصبح الحدث يجعلهم قدوة له في أخلاقه وسلوكه وأصبحنا نرى تلك المظاهر على الأحداث، وقد قال أحمد شوقي رحمه الله في هذا:

ليس اليتــيم من انتــهى أبواه من هم الحياة فخلفــاه ذلــيلا
إن اليـتيـــم هو الذي تلقـــى له أماً تخلت أو أباً مشـــغولا

وصدق من قال:

إهمال تربيــة البنين جناية عادت على الآباء بالويلات

ثانياً: تقصير المجتمع في المسؤولية تجاه الأولاد:

كان المجتمع سابقاً حلقة مترابطة متواصلاً في الخير والصلاح والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكافة الأفراد وكان الفرد يعيبه ارتكاب المحظور حفاظاً على سمعته ومكانة أسرته ومجتمعه وكانت الأسرة حريصة في المحافظة على الأفراد ذكوراً وإناثاً ولو أن الأب والأم قصرا في مسؤوليتهما تجاه أولادهم فإن العم والخال والقريب منهم يكون بمثابة الوالدين في النصح والتقويم والإرشاد والتوجيه، إضافة إلى الجار أيضاً فقد كان يسدي إلى أولاد جاره

النصح والتوجيه بخلاف الحال الآن والله المستعان.

ثالثاً: تخلي المدرسة عن التأديب:

المدرسة هي البيئة الثانية للحدث بعد المنزل ذكراً كان أو أنثى وهي معنية بالقيام بمسؤوليتها وأداء أمانتها في إصلاح الحدث وتقويم سلوكه وتوجيهه التوجيه السليم ولو أدي ذلك إلى تأديبه تأديباً بدنياً، ولكن لما أخفقت المدرسة في جزء من رسالتها وهو التأديب بعد إسقاطه والاستغناء عنه بأمور غير مجدية في الإصلاح، من أسوئها طرد الحدث وإخراجه من المدرسة حال حصول مخالفة وتعريضه للانحراف مما أعقبه تمرد الحدث وخروجه عن جادة الاستقامة واللجوء إلى سبل الفساد والانخراط في عصابات الانحراف وارتكاب الجرائم من السرقة واستعمال المخدرات وترويجها والاعتداء على الغير في أموالهم وممتلكاتهم وانتهاك الأعراض، وكان الأولى بالمدرسة القيام بدور المؤدب للحدث عند حصول الخطأ وما ينتقد عليه في سلوكه، ولكن حينما فقدت صلاحية التأديب أصبح الحدث بمنأى عن تقويم اعوجاجه وتمرد على مجتمعه مما سبب له الوقوع في جرائم استلزمت دخوله دار الملاحظة والحكم عليه وكان الأولى تدارك ذلك لو أعطيت المدرسة الصلاحية في التأديب، ولو اقتصر أمره على مدير المدرسة والمساعد على أن يكون التأديب بالطرق الشرعية القصد منه تقويم اعوجاج الحدث وليس التشفي أو الانتقام وأن لا يكون مؤدياً للإعاقة أو التشويه أو الكسر على أن يبدأ بالتدرج أولاً بالتوجيه ثم باللوم والزجر ثم بالتأديب البدني غير المبرح على انفراد فإن لم يفد أشهر تأديبه أمام الغير ما لم تكن المخالفة كبيرة لا يكفي معها اللوم والزجر فينتقل إلى التأديب البدني مباشرة وما ذاك إلا لتقويم سلوكه وإعادته إلى جادة الصواب، وإذا ظهر للمدرسة عدم صلاحيته وانتفاء المصلحة من بقائه في المدرسة لتعدي شره واصراره على الأذى فإن الأولى إحالته إلى إحدى دور الإصلاح التي تقوم بإصلاحه والإشراف عليه بدلاً من طرده وحرمانه من الدراسة وإحالته إلى دار الإصلاح إلى أن تظهر منه الاستقامة ويلقى العلاج التربوي مع مواصلة دراسته

داخل الدار، وفي هذا مصلحة له من إصلاحه وتقويم سلوكه وتهذيب أخلاقه وتعليمه والمحافظة عليه من سبل الانحراف والانخراط في عصابات الإجرام وكف أذاه عن الغير وإعادته للمجتمع فرداً صالحاً نافعاً لأمته.

رابعاً: ضعف الوازع الديني في نفس الحدث:

النفس البشرية تجذبها نوازع الخير تارة ونوازع الشر تارة أخرى، فتارة تغلب دواعي الاستقامة وتقودها إلى سلوك الطريق المستقيم وتستجيب للأوامر الشرعية وتنتهي عن الشبهات والمحرمات خوفاً وخشية من الله بسبب ما يتوفر لها من وعظ وإرشاد وتوجيه وتوعية ورفقة صالحة، وتارة يكون العكس بسبب الجهل وانعدام التوجيه وقلته وضعف الخشية من الله في النفس، وهذا ما سبب للحدث الانحراف والانسياق وراء المثيرات والشهوات وارتكاب المحرمات من السرقة والإضرار بممتلكات الغير، والحدث بحاجة إلى تكثيف الوعي في نفسه وخصوصاً تنمية الوازع الشرعي من قبل البيت والمدرسة حتى يكون العامل الأساسي في حمايته من الانحراف، ومتى ما زرعت مخافة الله في قلبه وتم تحصينه من التيارات الهدامة، وأدل دليل على ذلك قصة بائعة اللبن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي أمرت ابنتها بمزج اللبن بالماء فامتنعت قائلة: إن عمر قد نهى عن ذلك فقالت الأم إن عمر لا يرانا فقالت البنت إذاكان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا، وقول راعي الغنم لعمر رضي الله عنه بعدما طلب منه عمر رضي الله إعطاءه واحدة من الغنم يمتحن أمانته فقال الراعي إن سيدي لا يرضى فقال له عمر إن سيدك لا يعلم فقال الراعي إذا كان سيدي لا يعلم فإن ربه يعلم، ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، وقد قال الإمام محمد بن عبدالله الأندلسي المالكي(٢٦) - رحمه الله - في نونيته المشهورة

(٢٦) أحد علماء الأندلس وفقهائها المشهورين، بلغ عدد أبيات النونية خمسمائة بيت تقريباً، جمع فيها الأحكام الشرعية.

(نونية القحطاني):

وإذا خلوت بريبـــة في ظلمة — والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها — إن الذي خلق الظلام يراني

خامساً: مخالفة أحد الزوجين أو كلاهما لأوامر الله تجاه أولادهم:

الأسرة: حصن الأولاد والمدرسة الأولى التي يتعلمون منها التربية والقيم وتقوم على الزوجين الأب والأم وهما أساس التربية للنشء وهما سبب الصلاح أو الانحراف فإن كانا صالحين فسوف تظهر دلائل الصلاح على أولادهم وإن كانا غير ذلك فهما مسؤولان عن تفريطهما وانحراف ذريتهما وإن ما يحدث من تفريط الزوجين أو أحدهما تجاه الأولاد كتفضيل أحدهم على بقية إخوته في العطاء والكلام والتعامل معه بصفة خاصة أو احتقاره أمام إخوته لسبب من الأسباب إما لكونه معاقاً أو لكون أمه مطلقة وعدم الاهتمام به، هذا مما يدفع الحدث - ذكراً كان أو أنثى إلى الجنوح والانحراف انتقاماً أو إثباتاً لذاته، وكثيراً ما وقع ذلك وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» ويلحق بذلك أيضاً إثارة الخلافات الأسرية والعائلية بين الأولاد وقيام الزوجين أو أحدهم بالتعرض للآخر بالسب أو الاعتداء أمام الأولاد مما هو مدعاة لزرع الحقد والبغضاء في قلوبهم ثم الخروج عن أمرهم وعقوقهم ومحاولة الهرب منهم وارتكاب بعض الجنح انتقاماً، ولذا وجه الشارع الحكيم بعدم هجر الزوجة عند حصول ما يدعو لذلك أمام الأولاد واشترط أن يكون في الفراش فقط، ولعل الحكمة منه حتى لا يشعر الأولاد به فيحملوا الكراهية لأبيهم لشدة تعلقهم بأمهم فطرة ومن ذلك أيضاً تساهل بعض الأسر في دخول الأبناء البالغين على النساء غير المحارم والسماح بالاختلاط بين الجنسين من الأولاد في الحفلات وأثناء الزيارات العائلية وعند الذهاب للحدائق والأماكن العامة مما سبب انحراف الكثير منهم وحصول ارتباط البالغين من الأولاد الذكور مع

الإناث ووقوعهم في الفاحشة تحت اسم الحب والغرام، وهذا الجانب عانت منه كثير من الأسر في البلاد الإسلامية التي ابتليت بالاختلاط بين الجنسين سواء في الدراسة في جميع مراحلها المتوسطة والثانوية والمعاهد المهنية والجامعات وغيرها وأثناء الحفلات والمنتديات العامة مما سبب لها المعاناة في انحراف الأحداث وتفاقم الوضع إلى درجة ملفتة للنظر جداً، وقد قال الشاعر:

إذا بلغ الولـيد لديك عشـــرا ... فلا يدخـــل على الحرم الوليـــد

فإن خالفتنـــي وعصيت أمري ... فأنـــت لما قصـــدت له بعـــيد

ومن العجائب أن ينادي بعض المسؤولين في إحدى الدول الأوروبية بالفصل بين الجنسين في الدراسة وينبه إلى حظر الاختلاط ومنعه وإنشاء مدارس مستقلة للبنين عن البنات نظراً لما وصل إليه الفساد الخلقي بين الطلاب وانتشار حالات الحمل وكثرة حالات الإجهاض بين طالبات المتوسط والثانوي، ثم لا يزال البعض من المسلمين من يدعو وينادي إلى الاختلاط بين الجنسين في جميع مراحل الحياة التربوية والصحية والإعلامية والله المستعان؟!

سادساً: تداول كتب الفساد والانحراف والمجلات الهابطة:

الثقافة مطلب النفوس تهفو إليها العقول وهي غذاء فعال إن أحسن اختياره صحت النفس وعلت وارتفعت بصاحبها إلى مكارم الأخلاق وعلو الهمم وقادته إلي الصلاح والاستقامة، وإن أسيء إعداده خارت العقول وفسدت الأخلاق وشذت الآداب، وهي مجمع لما يكتب وينشر في الكتب والصحافة ويذاع، ومن أشدها الصور والقصص والمسرحيات التي يتداولها الأولاد، وإن انحرافها وفسادها هو الداء والسلاح الفتاك وكثرة انتشارها وسهولة وقوعها في أيدي الشباب من الجنسين ساعد في انحرافهم أمام تحقيق شهوة عابرة أعقبها الحسرة والندامة مع ضياع مستقبلهم، ومن المعلوم أن تلك الصور والقصص الإباحية تؤجج مكامن الشهوة في نفس الحدث من الجنسين وتدفعه إلى إروائها وإشباعها بالوقوع في الفاحشة وانتهاك

الأعراض والاغتصاب، ولا يخفى ما درجت عليه بعض المجلات والجرائد من تخصيص صفحة لنشر بعض أحكام المحاكم وما يجري فيها من قضايا العرض والقضايا الزوجية بصفة تفصيلية مما تثير مكامن الشهوة لدى القراء عموماً والأحداث خصوصاً فضلاً عن تحديدها زاوية باسم «مستشار المجلة» ينشر ما يردها من القراء مما يقع لهم من مفاسد وانحراف مما هو مجاهرة بالمعصية ونشرها بين الناس ودعوة للآخرين بسلوك مسلك أهلها على أنهم يعالجون المشكلة وما علموا أنهم بصنيعهم ذلك قد أفسدوا فئاماً من الناس فكم قصة نشرت وواقعة كتبت كانت السبب في انحراف الشباب، ولدى رجال التربية في المدارس الخبر اليقين عن هذا وما يجدونه مع الطلاب من قصاصات تلك الجرائد والمجلات ما يجعلهم في حيرة من أمرهم فكم من طالب كان مثالاً في الجد والاجتهاد وفجأة تجده يهبط إلى الحضيض بعد اطلاعه على تلك الصفحات السافلة، وإنني أدعو القائمين على المجلات والصحف إلى تقوى الله فيما ينشرونه من مواد إعلامية وأن لا يكونوا سبباً في انحراف الناس آخذين منهجهم من قول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(٢٧)

سابعاً: الفراغ وتأثيره في الحدث من الجنسين:

الفراغ حالة يمر بها الإنسان من ذكر وأنثى وهو فقده العمل فيما ينفعه ويقضي به الوقت، وهو نوعان: فراغ مفتعل سببه الترف وعدم الرغبة في العمل وفراغ سببه استحالة توفر العمل إما لانعدامه كلياً أو لعدم توفر المؤهلات العلمية أو الفنية المطلوبة للالتحاق بالعمل، وبقاء الشخص من دون عمل مع حاجته إليه وكونه السبيل للحصول على مقومات حياته من نفقة ومسكن وعلاج سبب لظهور اليأس والاحباط النفسي مما يدعوه إلى الانحراف وممارسة الرذيلة والانخراط في عصابات الإجرام إما لانعدام العمل الشريف الذي عن طريقه يكسب المال

(٢٧) سورة المائدة الآية ٢.

الحلال ويجده مكسباً وطريقاً شرعياً للإنفاق على نفسه ومن يعول ويحقق به آماله ورغباته المباحة ويرفع مكانته لدى أقرانه وأقربائه ويحفظه عن سبل الحرام أو للانتقام من المجتمع ممن حرمه الطريق المباح في الاكتساب، والفراغ داء عضال متى ما تسلط على صاحبه هوى به في الظلمات وقاده إلى الهلاك خصوصاً إذا كان الشخص عديم المعرفة والثقافة ليس لديه من المعرفة ما يحفظه عن الوقوع في المحظور واقتراف المحرمات وغالب حالات انحراف الأحداث وسبب تمردهم على ذويهم وارتكابهم الجرائم على جميع أصنافها وأنواعها سببه الفراغ وعدم وجود ما يشغلون وقتهم به ولذا تكثر حالات الانحراف وارتكاب الجرائم من الأحداث في العطل الصيفية وخصوصاً طلاب المدارس لعدم وجود ما يشغلون به أوقاتهم من ضعف الرقابة الأسرية عليهم وترك الحدث وعدم إشغاله بما يقضي به فراغه من قبل ذويه مدعاة لمرافقته قرناء السوء ثم ارتكاب الجرائم، ولذا كان لزاماً على الأسرة الحرص على الأولاد بملء فراغهم بما يعود عليهم بالنفع ويصرفهم عن السوء، وقد جمع أحد الأدباء هذه الأمور بقوله:

تزوجت البطالة بالجهالة ... فأعقبها غلاماً مع غلامة

فأما الابن سموه بفقر ... وأما البنت سموها الندامة

ثامناً: الإفراط في الإغداق المالي أو التفريط في توفير متطلبات الحدث:

الإفراط والتفريط لفظان متغايران كل منهما مخالف للآخر وهما سبب الهلاك، فإفراط المرء في المعاصي تفريط منه في العبادة والطاعة، وإفراط الأسرة في الإغداق المالي على الأولاد من دون مراقبة وتوجيه أو التفريط في تحقيق متطلباتهم، وهما أمران متضادان وهو سبب مهم وله التأثير الواضح في انحراف الحدث سواء الإفراط في إعطائه المال وتركه دون متابعة ومعرفة يقضي به المال مما قد يدعوه الحال إلى سلوك طرق الغواية في تتبع شهوات النفس وتحقيق طلباتها وملذاتها وقد قال تعالى عن النفس: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء..﴾(٢٨) الآية أو

(٢٨) سورة يوسف الآية ٥٣.

المنع من توفير متطلبات حياته المعيشية من مطعم وملبس وما يحتاجه إليه أثناء دراسته مما يجعل الحدث يلجأ إلى سبل الانحراف لتوفير متطلباته ذكراً كان أو أنثى خصوصاً في عصرنا الحاضر الذي كثرت المتطلبات فيه وأصبح الحدث يعيش حالة مظاهر بين أقرانه ولذا كان الوسط بين الحالتين أمراً مناسباً فلا إفراط ولاتفريط وهو ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾(٢٩) مع سلوك المتابعة والاطلاع على الطرق التي يسلكها الحدث في صرف المال والاقتناء ليكون بمأمن من الانحراف.. ولذا تجد الانحراف في أولاد الأغنياء أكثر بكثير من غيرهم من الطبقات وما ذاك إلا للترف المادي الذي يعيشه الحدث مع قلة الوعي والتوجيه والمتابعة من ذويه.

تاسعاً: تعسر سبل الزواج:

الزواج الطريق الصحيح للقضاء على الانحرافات بإذن الله وخصوصاً الانحراف الأخلاقي، بالزواج تهدأ النفس وتستقر يقول تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾(٣٠) الآية. والغريزة فطرة موجودة في الذكر والأنثى شرع الله الزواج الطريق الشرعي لقضائها وحرم ما سواه من السبل فقال سبحانه: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ ورتب على الزنا عقوبة بليغة وهي الرجم للمحصن والجلد والتغريب للبكر بعد توفر وتحقق الشروط وندب إلى تيسير أمور الزواج فقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» ونهى عن المبالغة في المهور وهذه التوجيهات النبوية قاعدة عظيمة وحلول لجميع ما يعترض الأمة المسلمة من مصائب ومفاسد ولكن لما خالف البعض هذه التوجيهات

(٢٩) سورة الفرقان الآية ٦٧.
(٣٠) سورة الروم الآية ٢١.

ومنها تعسير أمر الزواج ووضع العراقيل في تحقيق رغبة الشخص به من غلاء المهور وكثرة الطلبات مما سبب لكلا الجنسين الانحراف وإرواء شهوته بالحرام وقد حصلت الفتنة عندما خالف المجتمع هذا التوجيه النبوي بوقوع بعض الأفراد من الجنسين في الفاحشة عندما تعسر أمامهم سبيل الزواج، ومن القضايا التي رفعت إلينا أثناء تكليفنا نظر قضايا الفتيات هروب بعض الفتيات من أسرهن والذهاب مع أشخاص واقترافهن الفاحشة بعد أن منعن من الزواج من خطابهن ورفض أهلهن ذلك وكان الأولى بالأسرة المسارعة في تزويجهن سواء ممن تقدم إليهن أو من يرونه من قِبَلهم أو إقناع الفتاة بسبب الرفض مع الحرص في مراقبة سلوكها بدلاً من تركها إلى أن يحصل ما لا تحمد عقباه وتصبح بعد ذلك غير مرغوب فيها بعد ارتكاب الفاحشة وانتشار خبرها لدى الغير ولذا نجد أن كثيراً من حالات الانحراف لدى الأحداث تقل بعد الزواج ذكوراً كانوا أو إناثاً لعدة أسباب منها الشعور بالمسؤولية في تكوين الأسرة والحرص على المحافظة على السمعة أمام الآخرين والانشغال بأمور الأسرة كلياً.

عاشراً: انتشار المحطات الفضائية المشبوهة وما تبثه من مفاسد:

المحطات الفضائية بلغت ذروة في الانتشار حتى أصبح العالم في قبضة جهاز ينقل المشاهد بين أنواع القنوات في جميع العالم من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه متعددة الأشكال والعقائد يدخلها الصغير والكبير، والذكر والأنثى، العالم والجاهل والمثقف وقليل المعرفة، وأصبحت الشغل الشاغل لجميع الطبقات ومن لا يعرف سمومها وسعيرها وأوبئتها الفتاكة مع ما تحمله من غزو فكري وإثارة للغرائز إضافة إلى تخصيصها مواقع وقنوات لنشر الأفلام المتضمنة للجرائم من المطاردات ومقاومة رجال الأمن والسطو وإفساد الممتلكات وإطلاق النار مما تسمى بـ«الأفلام البوليسية» ولعدم تحصين الحدث عما تبثه من تيارات فاسدة وأفكار هدامة سبب له الانحراف بوقوعه في براثن الجريمة وتطبيقه لما يشاهده فيها بعد تأثر بها، ومن القضايا التي لفتت

نظرنا خلال نظر قضايا الأحداث قضايا سرقة السيارات، وبعد التدقيق في معرفة السبب وجدناه ينحصر في رغبة الحدث الاستمتاع بـ«التفحيط» والدخول في المطاردة مع رجال الأمن تطبيقاً لما يشاهده في الأفلام البوليسية المبثوثة على القنوات الفضائية، وفي خبر نشرته إحدى الصحف جاء فيه إحباط تفجير مدرسة ابتدائية في إحدى الدول المغربية قام بالتخطيط له خمسة طلاب وكاد يؤدي بهلاك مئات التلاميذ لو تم، واتضح بعد التحقيق أنهم كانوا يقومون بتقليد أحد المشاهد السينمائية التي شاهدوها في أحد الأفلام وكانت أعمارهم لا تتجاوز الأربعة عشر عاماً. (٣١)

وفي خبر آخر جاء فيه القبض على عدة شباب كانوا يحاولون سرقة أحد المحلات التجارية على الطريقة الأمريكية بعد أن قاموا بوضع أقنعة سوداء على وجوههم واستعمال قفازات على أيديهم(٣٢). ولا شك أنهم اكتسبوا تلك الطريقة من الأفلام البوليسية المبثوثة على القنوات الفضائية.

وفي خبر صحفي آخر جاء فيه قيام أحد الأطفال في إحدى الدول العربية بالانتحار بعد أن قام بتقليد إحدى المسلسلات التلفزيونية.

وفي خبر آخر جاء فيه مصرع صبي يبلغ السادسة عشر من عمره حال محاولته تقليد أحد الممثلين في إحدى المسلسلات التي كان يشاهدها. وقد أظهرت التحقيقات أن الصبي كان يداوم مشاهدة أفلام المغامرات.

وفي خبر صحفي رابع جاء فيه قيام شخصين بحرق أنفسهما رغبة أن يقوم «سوبرمان» بطل إحدى المسلسلات بإنقاذهما حسبما كان يشاهدانه في أحد الأفلام التلفزيونية، وخبر صحفي خامس جاء فيه قيام فتاة في إحدى دول المغرب العربي بالانتحار بعد مشاهدتها مسلسلاً مصرياً بعنوان «حارة المحروسة» وقد وضعت رسالة جاء فيها أن سبب انتحارها لما شاهدته في الفلم

(٣١) صحيفة الرياض العدد ١٣٧٠٤.
(٣٢) صحيفة الرياض العدد ١٢٣١٢ في ٢٦/١٢/١٤٢٢هـ.
(٣٣) صحيفة المدينة العدد ١٥٢٥٦ في ١٩/١٢/١٤٢٥هـ من مقال «التلفزيون مدرسة الجريمة».

من أن مشكلة البطالة التي كانت تشاهدها في الفيلم تتطابق مع مشكلتها التي تعاني منها . (٣٣)

الحادي عشر: وجود عدة مؤثرات خارج الأسرة:

المؤثرات: جمع مؤثر وهو ما يتخذ من وسائل لجذب الحدث والضغط عليه لإنفاذ مطالب سيئة ويقصد بهذا الأسبابُ التي تدفع الحدث من الجنسين إلى معاودة الانحراف بسبب ما يلاقيه من ضغوط خارج أسرته من أصحاب السوء والإجرام ممن يستغلون الحدث أداة لمآربهم الفاسدة من قيامهم بتصويره ذكراً كان أو أنثى بصور فوتوغرافية أو فيديو بحالات سيئة ثم استعمالها أداة في الضغط عليه في تنفيذ مآربهم الأخلاقية أو لدفعه لارتكاب بعض الجرائم كالسرقة أو ترويج المخدرات والمسكرات نيابة عنهم، ولذا نجد الحدث في مثل هذه الأمور يعاود الرجوع في ارتكابه بعض الجنح للدخول في دار الأحداث للإفلات من قبضتهم وخشية الفضيحة أمام أسرته وذويه فيما لو نشرت تلك الصور التي أخذت له عند رفضه تنفيذ رغبات من يحتفظون بتلك الصور وخصوصاً الفتيات وفي هذا يستلزم من القائمين على دور الملاحظة ورعاية الفتيات التأكد وتقصي الحقائق عن الأسباب التي تجعل الحدث من الجنسين يعاود الرجوع إلى الانحراف والوصول إليها ومتى ما ظهرت لهم تلك الأسباب فبالإمكان علاج الوضع بالتنسيق مع رجال الأمن لمصادرة تلك الصور وتقديم أصحابها للقضاء، وبذلك نكون ساعدنا الحدث من الجنسين في إبعاده عن الجريمة وعدم معاودة الوقوع فيها، وفي هذا نورد واقعة جنائية حدثت لأحد الأحداث بعد دخوله دار الأحداث عدة مرات وبعد التحقق من حاله من قبل الأخصائيين في الدار اتضح أن السبب وقوع الحدث ضحية لمؤامرة من قبل بعض المفسدين وذلك بقيامهم بتصوير الحدث بفلم فيديو وهو بحالة سيئة بعد أن تم تجريده من ثيابه واستخدامهم الفلم وسيلة ضغط عليه لتمكينهم من فعل الفاحشة أو تهديده بإرسال الفلم لوالده وإطلاع أصدقائه عليه إن لم يوافقهم، واختار الحدث الوقوع في إحدى الجنح للدخول في دار الأحداث اتقاء الفضيحة ولدفع أذاهم وخوفاً من والده لو علم عن الفيلم أو اطلع عليه، وقد تم التنسيق من قبل المسؤولين

في الدار مع الجهات الأمنية للقبض على الأشخاص المتهمين بتهديد الحدث وبحوزتهم الفيلم وجرت مجازاتهم وتم إنقاذ الحدث من شرهم وإعادته لأسرته بعد إزالة الضرر عنه، وإذا كانت هذه الواقعة حدثت لحدث ذكر فماذا يكون حال الإناث اللاتي هن أشد وأكثر تعرضاً للاعتداء والإغراء على العرض، وكثيراً ما تتخذ الصور الفوتوغرافية والصور في أفلام الفيديو سلاحاً للتهديد والضغط على الفتاة والفتى في الانحراف ولذا كان لزاماً على المسؤولين في دار الأحداث الاهتمام بهذا الجانب والتأكد من سبب انحراف الأحداث وجنوحهم حتى لا تكون الأسباب الحقيقية غير مصرح بها من قبل الحدث خشية الفضيحة وارتكابه جنحاً يتخذها سبباً للتمويه بها أمام المسؤولين ولذا كان من الواجب إدراج أسئلة إضافة إلى التحقيق الذي يجرى مع الحدث حال دخوله الدار بالتحقق من عدم تصويره بأفلام من قبل الغير، خصوصاً الأحداث الذين يعاودون الرجوع إلى الدار عدة مرات والتركيز على الفتيات لأن غالب قضاياهن منافية للأخلاق وقد تكون ممن اتخذ لهن صوراً استعملت وسيلة ضغط عليهن للفساد والانحراف على أن تكون المعلومات سرية ويحتفظ بها داخل الدار وقد يمتنع الحدث والفتاة عن الكشف عن ذلك في أول التحقيق خوفاً من الفضيحة ولكن بعد إعطائه الأمن بعدم الإخبار عنه وحفظ المعلومات سرياً وتكرار ذلك في عدة جلسات مع مراعاته نفسياً وتهدئته فإنه سوف يبوح بذلك.

وسائل إصلاح الحدث

الوسائل الإصلاحية:

أولاً: مراقبة سلوك الحدث:

المراقبة: متابعة الحدث في سير دراسته والقرناء الذين يصاحبهم داخل المدرسة وخارجها ومدى محافظته على أداء العبادة أو عدمه واحترامه لغيره والمواطن الذي يعتادها خارج المنزل مع دقة الإشراف على أجهزة الاتصال وخصوصاً الهاتف وعدم التوسع في تخصيص غرف

المنزل بخطوط مستقلة وخصوصاً غرف الأولاد وذلك لما ظهر من أن غالب أسباب انحراف الفتيات جهاز الهاتف الجهاز الذي تركت الأيدي تتلقفه وتمضي معه الساعات الطويلة دون إعارة اهتمام من الأهل ومواقع الإنترنت التي يتعامل معها الحدث من الجنسين إذا كان ممن يتعامل معها سواء في المنزل أو خارجه لوجود مواقع مشبوهة وقد تسببت في انحراف كثير من الشباب، ومن القضايا الجنائية التي تم النظر فيها هروب إحدى الفتيات واختفاؤها ما يقارب خمسة عشر يوماً لدى أحد الأشخاص الذين لا يمتون لها بصلة شرعية بعد تعرفها عليه من شبكة الإنترنت عن طريق جهاز الكمبيوتر الخاص بوالدها في المنزل وتم العثور عليها من قبل الجهات المختصة بعد التحقق من قبل المواقع التي كانت ترتادها في الإنترنت والرسائل التي ترسلها عن طريق البريد الإلكتروني إضافة إلى تكاتف المدرسة مع البيت في اطلاع الأسرة عن سيرة الحدث وتزويدها بتقارير دورية وإخطارهم عن تخلفه وخصوصاً الإناث حتى لا تكون دعوى الخروج للمدرسة سبيلاً للتمويه على الأسرة ومن ثم سلوك طرق الغواية والانحراف كما يجب على المسؤولين في وزارة الإعلام والجهات الأمنية في كافة العالم الإسلامي تشديد الرقابة على محلات بيع أفلام الفيديو وأشرطة الكمبيوتر والألعاب الإلكترونية الخاصة بالأطفال المسماة «بلي ستيشن» والمكتبات التجارية والتحقق مما تحويه وتعرضه، مخافة نشر الأفلام الساقطة والكتب والمجلات والقصص والرويات الفاسدة المفسدة للأخلاق القاتلة للفضيلة وحتى لا تكون تلك المحلات موضعاً لترويج الرذيلة وإفساد أفراد المجتمع، ففساد الأخلاق أشد من مرض الأبدان وفي هذا نشكر القائمين على تعليم البنات في بلادنا المملكة العربية السعودية على ما يبذلونه من جهود سواء ما يصدر منهم من تعليمات تجاه منسوبات التعليم بالاهتمام بأمر الطالبات وإخطار أولياء أمورهن عند تخلفهن أو المشرفات على المدارس بالاهتمام في أمر الحضور والانصراف وعدم تمكين الطالبات من الخروج أثناء الدوام إلا بإذن من الإدارة مع حضور ولي أمرهن وهذا يعتبر من الوسائل الوقائية في تجنب الفتاة سبل

الانحراف.

ثانياً: تربية الأولاد على المصارحة والصدق:

المصارحة مع الأولاد جانب قوي من مرتكزات التربية السليمة الناجحة وهذا العامل لا يقل شأناً عما سبق ذكره لأنه عامل مهم للقضاء على الانحراف في بدايته فمتى كان ارتباط الأولاد من ذكور وإناث بوالديهم ارتباطاً وثيقاً مبنياً على الثقة والصدق والمصارحة بعد إزالة عقدة الخوف والرهبة والخجل منهم فإن الوالدين سوف يستدركان إنقاذ ولدهما من الوقوع في براثن الانحراف بعد مصارحته لهما عما يلاقيه ويشاهده مع أصدقائه في المدرسة أو الشارع أو العمل وما يعد له من وسائل استدراج من أهل الفساد سواء في استعمال المخدرات وترويجها أو الانخراط في عصابات السرقة والانحراف الخلقي تحت مسميات وهمية براقة تجعل الحدث لا يعي حقيقتها وما يرمي إليه دعاتها، فمثلاً مدمن المخدرات يمر بعدة مراحل حتى يصل إلى درجة الإدمان فيبدأ أولاً باستعمال الحبوب المنبهة التي تروج خلال فترة الامتحانات بدعوى قوة التركيز والسهر وإذهاب الملل وبعد استعمالها والتعامل مع أصحابها ينتقل الشخص إلى استعمال الحبوب المخدرة وذلك عند حصول ظروف نفسية أو اجتماعية يهرب الشخص إليها بدعوى نسيان الحدث والواقعة وعند عدم الحصول على نتيجة ينتقل الشخص إلى استعمال الحشيش والهيروين بتوجيه من مروجيها وبعدها تكون النهاية إما الموت أو الجنون فلو حصل مصارحة الحدث لوالديه أو أحدهما عما يعرض أمامه من الحبوب المنشطة بدعوى الحصول على قوة التركيز في الدراسة فإنهما سوف ينقذانه من الوقوع فيها بذكر مفاسدها وأضرارها وهكذا الوقوع في الانحراف الخلقي فإنه يبدأ فيه أولاً بترويج الصور الخليعة والقصص الإباحية عن طريق الاطلاع والإهداء ثم تعقبه المرحلة الثانية وهي دعوة إلى مشاهدة الأفلام الخليعة بأجهزة الفيديو تحت دعوى زيارة الأصدقاء وبعدها يتم تصوير الحدث بصور سيئة وتوضع أداة ضغط وتخويف في فضحه أمام أسرته بها أو استجابته لمطالبهم الإجرامية ويكون الحدث

ضحية لأصحاب الفساد ولو أنه صارح والديه حين مشاهدته للصور والأفلام المتبادلة مع زملائه فإنهم سوف ينقذانه من الوقوع في قبضة أصحاب الفساد وكذا تربيته على الاستئذان حال ذهابه مع أشخاص من غير أفراد العائلة لتكون الأسرة على اطلاع وعلم بالأشخاص وإمكانية ذهاب ابنهم معهم أم منعه منهم حفاظاً عليه من المفاسد ولذا كان لزاماً على الوالدين تربية الأولاد على المصارحة والإخبار عما يحصل لهم في المدرسة والشارع والعمل.

ثالثاً: إشعاره وتربيته على مراقبة الله في السر والعلن:

مخافة الله ومراقبته في السر والعلن في الأقوال والأعمال من أعظم أبواب الإيمان وهو مرتبة الإحسان الذي فسره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وقد أثنى الله سبحانه على من يخشاه بالغيب فقال: ﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور﴾(٣٤)

ويقول سبحانه: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾(٣٥).

وتربية النفوس على مخافة الله ومراقبته في كل شيء هو العامل الكبير في تجنب الحدث الانحراف ولا أدل على ذلك من قصة بائعة اللبن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قالت الفتاة لأمها إذا كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا، وغيرها كثير، وقصة لقمان مع ابنه وما تضمنه من توجيه تربوي تعتبر الوثيقة التربوية في تربية الحدث. وإنني أدعو الوالدين إلى الاهتمام بها وتعليمها الأولاد من الجنسين وعلى المربين خصوصاً استنباط القواعد التربوية منها فمعرفة الأولاد بأن سخط الله من سخط الوالدين وأن ترك الصلاة سبب لغضب الله وأن الانتحار سبب لدخول النار وأن الاعتداء على الناس في أموالهم وممتلكاتهم سبب لحصول

(٣٤) سورة الملك الآية ١٢.
(٣٥) سورة فصلت الآية ٣٦.

العقوبة في الدنيا والآخرة وأن توكل الإنسان على ربه سبب لحفظه ونجاته وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن النافع والضار هو الله وأن الجزاء من جنس العمل فمن عمل خيراً فلنفسه ومن أساء فعليها وأن الإنسان سوف يحاسب على عمله يوم القيامة وخير دليل في هذا حديث ابن عباس رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله . . » الحديث.

رابعاً: حسن اختيار المعلمين والعاملين في دور الأحداث:

المعلم: قدوة الحدث في السلوك والآداب إلى الاستقامة أو الانحراف وما يكون المعلم عليه فإن الحدث سوف يقتدي به ويسير على منهجه خصوصاً إذا لم يكن للحدث من يوجهه في المنزل ويقومه ويهديه للصواب ولذا كان لزاماً على المجتمع اختيار المعلم الصالح الأمين في دينه وأخلاقه مع إعداده علمياً ووضع الشروط الخاصة لمن يتولى مهنة التعليم مع تكثيف الدورات العلمية والتربوية له مع المتابعة فيما يقوم به على اختلاف مستويات التعليم وأصنافها، وإذا كان هذا للمعلم فإن العاملين في دور الأحداث لا يقلون شأناً في ذلك من الاهتمام بهم حال التعيين واختيار الكفء الصالح في دينه وأخلاقه لأهمية ما يقومون به من عمل تجاه الحدث بل إنهم ليعتبرون أشد أهمية من غيرهم لكونهم يرتبطون بالحدث ارتباطاً كلياً ولكونهم معنيون بتقويم سلوكه وأخلاقه ومراعاة ظروفه النفسية والاجتماعية خصوصاً أن غالب نزلاء الدور ممن وقعوا في جرائم بحق أنفسهم أو بحق غيرهم أو تعذر على ذويهم القدرة على تربيتهم وخُشِي عليهم الانحراف فأودعوا دور الإصلاح الاجتماعية لرعايتهم وتربيتهم على اختلاف الدور وما تقوم به من اختصاص هم الأحوج إلى التقويم والتوجيه والتربية.

خامساً: مراعاة ظروف الحدث النفسية:

يمر الإنسان بعدة مراحل نحو اكتمال نموه ونضجه الجسمي والعقلي من بداية خلقه وولادته

وكونه طفلاً إلى وصوله مرحلة الشيخوخة وأشد مرحلة يمر بها مرحلة البلوغ إذ هي مرحلة حرجة للحدث تقترن بها مظاهر انفعالية وتقلبات نفسية لدى الجنسين تستوجب على الأسرة وبخاصة الوالدان مراعاة شعور الحدث حتى لا ينفرط من أيديهم بسبب إجراء لا يحسنان التصرف فيه إما جهلاً أو عن قصد ينعكس وضعه على سلوك الحدث فيبدأ الخروج عن أمرهم والتمرد والاعتداء عليهم وتسمى مرحلة المراهقة يبدأ الحدث فيها إبراز شخصيته، ولذا دعا الإسلام إلى تعليم الأولاد عند وصولهم إلى تلك المرحلة الاستئذان قبل الدخول على الوالدين في مواضع خاصة حتى لا تقع أعينهم على عورة تكون سبباً في الانحراف إضافة إلى التفريق بين الجنسين في المضاجع وقاية لهم من الانحراف الخلق ويلحق بهذا تربيتهم على الألفاظ الحسنة وعدم مخاطبتهم بالألفاظ البذيئة الجارحة للخلق والمثيرة للغرائز وعند تأمين الملابس لهم تختار الملابس الساترة البعيدة عن الإثارة حتى لا تكون سبباً في انحرافهم أو الاعتداء على أعراضهم والمنع من تشبه أحد الجنسين بالآخر سواء في اللباس أو الكلام واصطحاب الابن إلى مجالس الرجال حتى يكتسب صفات الرجولة ويبني نفسه على محبة الشهامة والكرم والقدرة على مخاطبة الرجال دون استحياء والإفصاح عما في النفس دون خجل أو تردد فيما لا حرج منه وكذا الأنثى حضور مجالس النساء لتتمكن من اكتساب الصفات لحميدة والقدرة على التأمل والتقدير ولتبني في نفسها حب الأمومة لكونها تكتسب بالسماع والمشاهدة والممارسة.

الوسائل الوقائية:

أولاً: حسن اختيار الزوجة:

المرأة: المنبت الحسن والحصن القويم بما تملكه من عاطفة وحنان وشفقة وحسن اختيار المرأة في الزواج أمر مهم وقد دعا الإسلام إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «فاظفر بذات

الدين تربت يداك» إذ هي المعين بعد الله في صلاح الأولاد لكونها القدوة الصالحة لهم في قولها وفعلها وتعاملها وجميع أمورها وقد قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت جيلاً طيب الأعراق(٣٦)

ينهلون منها الأخلاق الحسنة تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وقد قال أحد الأعراب لأبنائه لقد أحسنت إليكم صغاراً قبل أن تولدوا قالوا هذا ونحن صغار فكيف قبل أن نولد قال اخترت لكم أماً لا تعيرون بها وأنشدهم قول الشاعر :

فأول إحساني إليكم تخيري لماجدة الأعراق باد عفافها

وقد ظهر لنا أثناء عملنا في محاكمة الأحداث أن من أسباب انحراف الفتيات فساد الأم وكونها السبب في انحراف بناتها لتربيتهن على الرذيلة ودفعهن للفساد من أجل مطامع مادية وخصوصاً الزوجات الأجنبيات ممن نشأن في بلادهن على الانحراف وحرصهن على جمع المال بأي سبيل ولو كان بتدنيس الأخلاق بل إن بعضهن لا يعرفن من الأحكام الشرعية ما يحميهن من الفساد والانحراف وهذا الخلل يتحمله الزوج لعدم اهتمامه بالبحث عن المرأة الصالحة عند الزواج والتقصير منه في الاختيار واهتمامه ورغبته بالجمال والمظهر دون الأخلاق والدين، فضلاً عن الأشخاص الذين يقعون بأيدي عصابات منظمة في الخارج والمنتشرة في المطارات وسيارات الأجرة والفنادق لتلقي راغب الزواج لترويج النساء الساقطات للحصول على المال وكثيراً ما يفاجأ بعض الأزواج ممن تزوجوا من الخارج بفساد المرأة وانحرافها، ومن الوقائع أن أحد الأشخاص تزوج من الخارج وبعد احضار الزوجة اتضح أنها لا تصلي ألبتة وتتعاطى التدخين وكيف تكون هذه المرأة أماً مربية وماذا يكون أولادها وهي على هذه الحال.

ثانياً: تحقيق التكافل الاجتماعي:

إذا كان انحراف بعض الأحداث من الجنسين يعزى إلى ظروف أسرته المادية بما تعيشه من

(٣٦) الشاعر حافظ إبراهيم.

عوز وفقر قد تعجز في بعض الأحيان عن توفير متطلباته مما يجعل الحدث يخرج عن أمرها وينساق لأحد طرق الانحراف وارتكاب بعض الجنح إما عن طريق السرقة أو ترويج المخدرات أو ممارسة الفواحش أو استغلاله في تكوين عصابات منحرفة تهدد الآمنين مدفوعة من قبل أصحاب الإجرام يستخدم الحدث وسيلة لتنفيذ الجريمة مقابل مبالغ مالية والسبب في ذلك ظروفه الأسرية المادية وعجز أسرته عن توفير مستلزمات الحدث الأولية مع ما يراه لدى أقرانه من مظاهر تبعث في نفسه اليأس وتدفعه إلى الانحراف وكان بالإمكان علاج الوضع في بادئ الأمر لو تحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع حسبما جاء به الإسلام من الاعتناء بالفقير والإنفاق عليه ومواساته ورعاية اليتيم كما جاء في الأوامر الشرعية مما هو مبسوط في موضعه من كتب العلم فإن الإسلام أقر له حقاً ثابتاً يدفع إليه لا خلاف فيه لقوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾(٣٧) ويقول سبحانه: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين إن كنتم آمنتم بالله﴾. (٣٨)

وله في الزكاة نصيب إذ هو من الأصناف الذين تدفع إليهم لقوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين»(٣٩) الآية وهو المعنى في دفع كفارة اليمين بقوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم﴾(٤٠) الآية.

وكذا في كفارة الظهار لمن لم يستطع العتق أو الصيام أوجب عليه إطعام ستين مسكيناً لقوله تعالى: ﴿فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً﴾(٤١) الآية، بعد ذكر عدم القدرة على تحرير

(٣٧) سورة البقرة الآية ٢١٥.
(٣٨) سورة الأنفال الآية ٤١.
(٣٩) سورة التوبة الآية ٦٠.
(٤٠) سورة المائدة الآية ٨٩.
(٤١) سورة المجادلة الآية ٤.

الرقبة أو عدم استطاعة الصيام وفي كافة أعمال الخير المندوبة له النصيب الأوفر منها قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾(٤٢) وفي اليتيم الأمر بالإنفاق عليه من ماله إن كان له مال بقوله تعالى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً﴾(٤٣)، وإن كان غير ذلك فهو في عموم الفقراء وأمر بالتحري عن الفقير المستحق ممن يمنعه حياؤه الظهور والسؤال وجعله مقدماً على المعترض للمسألة بقوله تعالى: ﴿وأطعموا القانع والمعتر﴾(٤٤) الآية، فبدأ بالقانع المتعفف عن السؤال قبل المعترض الذي يظهر للناس مسألته وعوزه وأمر بإطعام الفقير فقال سبحانه: ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾(٤٥) وما ذاك إلا لمواساته وكفه عن الانحراف وفي هذا الموضع لا ننس ما تقوم به الجمعيات الخيرية من جهود طيبة في تتبع المعوزين ومساعدتهم فيما يخفف عنهم وطأة الفقر سواء ما تدفعه لهم من مبالغ مالية أو عينية مما يساعدهم على أعباء الحياة ويحمي أفراد الأسرة من الجنوح والانحراف.

ثالثاً: شَغْل الحدث بما ينفعه:

الفراغ من أهم الأسباب في ضياع الحدث وانحرافه، وملء وقته بما ينفعه من أهم الأسباب في صلاحه وإبعاده عن سبيل الانحراف والغواية ولذا كان على رب الأسرة الحرص على مساعدة الحدث في ملء فراغه ومن ذلك تمرين الحدث على حب القراءة بعد توفير الكتب النافعة ولو عن طريق الاستعارة من المكتبات العامة ووضع حوافز له على ذلك إضافة إلى صحبته معه في عمله تارة وتكليفه ببعض الأعمال لاختبار المهارات لديه لمعرفة ميوله وتوجهه ليتم تحقيق رغبته عند وصوله مرحلة التخصص العلمي أو المهني، كذلك تكليف الأنثى

---

(٤٢) سورة الإنسان الآية ٨.
(٤٣) سورة النساء الآية ٢.
(٤٤) سورة الحج الآية ٣٦.
(٤٥) سورة الحج الآية ٢٨.

مشاركتها والدتها في أمور المنزل والتدرج في تحميلها المسؤولية في أمور الأسرة داخل المنزل وذلك لشَغْل وقتها إضافة إلى التخلص من الخدم بقدر الإمكان وتقليص عملهم في المنزل وفي هذا لا ننسى ما تقوم به جمعيات تحفيظ القرآن وما تبذله من جهود في فتحها حلقات التحفيظ في الأحياء السكنية للبنين والبنات بغية المحافظة عليهم من الضياع والانحراف وإكسابهم حفظ القرآن الكريم وهي بوادر مباركة آتت ثمارها جزى الله القائمين عليها خير الجزاء ولذا فإن خريجي تلك الحلقات معروفون بالتفوق العلمي في جميع مراحلهم الدراسية مع حسن أخلاقهم وآدابهم وسلوكهم قولاً وعملاً وقد أحسن أبو العتاهية - رحمه الله - حينما قال في وصف الفراغ ومآل المصابين به ومنفعة العمل والجهد:

ما أحسن الشغل في تحصيل منفعة أهل الفراغ ذوو خوض وإرجاف

رابعاً: تعريف الحدث بما يواجهه من تيارات ومتغيرات الحياة:

أصبح العالم وما يجري فيه من حوادث ووقائع بين يدي الإنسان نظراً للتقدم الصناعي لما تنشره وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وما تحمله للعالم ونظراً لما تحتويه تلك البرامج من مفاسد وأفكار منحرفة من إثارة شبهات وتشكيك في العقيدة وشهوات مفسدة للأخلاق من مظاهر منحرفة ودعوة للفاحشة، ونظراً إلى أن الحدث تنقصه الدراية في تمييز الصالح من الفاسد والنافع من الضار كان لزاماً على أهل العلم والمعرفة توجيه النصح والإرشاد وإبانة الضار مما ينشر على وسائل الإعلام والتحذير منه خصوصاً الأحداث وصغار السن وذلك بإكسابهم مناعة عن التأثر بالفساد وأن مواجهة الحدث بالسكوت في سؤاله عما يشاهده أو تصنع الجهل بها لا يصح، فسوف يجد من غيره من يدفعه إلى ممارستها والوقوع فيها بعد تحسينها له فيقع فيها جاهلاً لها فمثلاً لو سأل الحدث عن التدخين فلا مانع من إخباره بأنه مركب من عدة مواد من أشدها النيكوتين وأن ضرره على الجسم شديد وأنه سبب لأمراض سرطان الفم والبلعوم والرئتين والمعدة وتصلب الشرايين وضعف عضلة القلب وهكذا

المخدرات بأنواعها وأنها تؤدي بمتعاطيها إما إلى الجنون أو الموت المفاجيء مما يجعل الحدث يعرف حقيقة ضررها وسبب تحريمها مما يدعوه إلى تجنبها عن قناعة وكذا إفهام البنت بأن منعها من الملابس القصيرة والضيقة إنما يصنع حفاظاً عليها من الاعتداء من أصحاب النفوس المريضة الجانحة للأذى والاعتداء وأن كثيراً من الاعتداءات وحالات القتل والخطف بسبب ذلك، ولذا جاء الإسلام بمشروعية الحجاب حال خروجها وكونها بين الرجال الأجانب حفاظاً عليها من الأذى يقول تعالى في حكمته: ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾(٤٦).

ويقول أيضاً: ﴿ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾(٤٧) وهكذا تعريفهم بأضرار جلساء السوء وما يجلبونه لهم من مفاسد ومخاطر، جاء شاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وسأله أن يأذن له بالزنا فطلب منه الرسول أن يدنو منه ثم سأله هل ترضاه لأمك فقال الشاب لا وجعلني الله فداك، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم إن الناس لا يرضونه لأمهاتهم، ثم عدد عليه جميع محارمه والشاب يقول لا وجعلني الله فداك والرسول صلى الله عليه وسلم يخبره بأن الناس لا يرضونه أيضاً فخرج الشاب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ضرب في صدره ودعا له، وخرج وليس شيء أبغض إليه من الزنا، وهذا توجيه نبوي عظيم وأسلوب من أساليب التربية.

خامساً: الحرص على دعاء الله بصلاح الأولاد:

الدعاء من أهم العوامل في صلاح الأولاد واستقامتهم ذكوراً وإناثاً وهو جانب غفل عنه كثير من المسلمين وقد أخبر الله سبحانه عن نبيه زكريا من دعائه له بقوله: ﴿رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾(٤٨) واستجاب الله له ورزقه يحيى وكان نعم الرزق

(٤٦) سورة الأحزاب الآية ٥٩.
(٤٧) سورة الأحزاب الآية ٥٣.
(٤٨) سورة آل عمران الآية ٣٨.

الحسن له وأخبر سبحانه أيضاً عن امرأة عمران بأن دعته بحفظ ابنتها مريم من الشيطان الرجيم كما أخبر الله عنها بقوله: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾(٤٩) وأخبر سبحانه عن الرجل الصالح في دعائه له بقوله: ﴿وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾(٥٠) وأخبر سبحانه عن نبيه إبراهيم عليه السلام من دعائه له بصلاح ذريته بقوله: ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء﴾(٥١) وفي آية أخرى بقوله: ﴿واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام﴾(٥٢) وقد حقق الله له ما سأله ورزقه ذرية طيبة أقر الله بها عينه حتى أخبر عن شكره له بقوله: ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق[(٥٣) وكان من دعاء الصالحين كما أخبر سبحانه عنهم بقولهم: ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾(٥٤) الآية.

سادساً: تفعيل الرعاية اللاحقة في دور الأحداث:

يتلقى الموقوفون داخل دور الأحداث من القائمين على الدور جهوداً طيبة، يلقون تهذيباً للسلوك وتقويماً للأخلاق وتوجيهاً ثقافياً بما يقوم به الأخصائيون النفسيون والموجهون التربويون وتظهر تلك الجهود على سلوك الحدث من استقامته واستعداده لقبول التوجيه حال وجودهم داخل الدار ولكن بعد خروجهم يحصل لبعضهم انتكاسة بالرجوع للانحراف وسلوك سبيل الغواية وممارسة الرذيلة بسبب قرناء السوء وغياب المتابعة الأسرية خصوصاً الأحداث الذين فقدوا والديهم أو أحدهما وتعذر من يقوم برعايتهم وتربيتهم وتوجيههم ولما يجده الحدث من مغريات خارج المنزل من أهل الفساد على اختلاف أصنافهم ممن يستخدمون الأحداث أداة ووسيلة لتنفيذ مآربهم ورغباتهم

(٤٩) سورة آل عمران الآية ٣٦.
(٥٠) سورة الأحقاف الآية ١٥.
(٥١) سورة إبراهيم الآية ٤٠.
(٥٢) سورة إبراهيم الآية ٣٥.
(٥٣) سورة إبراهيم الآية ٣٩.
(٥٤) سورة الفرقان الآية ٧٣.

الفاسدة سواء لترويج المخدرات أو لتكوين عصابات للسطو والسرقة والنشل هذا في جانب الذكر أو اتخاذ الأنثى وسيلة للإغراء وممارسة الرذيلة مقابل مبالغ مالية تدفع لهم وكان الأولى من القائمين على دور الأحداث تدارك هذا الأمر بمتابعة الحدث بعد خروجه وانتهاء محكوميته متابعة دورية بعد تخصيص قسم ومركز لهذا الموضوع حفاظاً على الحدث من الانحراف واستدراكاً له فيما لو ظهر منه بداية وعلامات الجنوح والانحراف، ويتبع هذا إقامة مكتب إرشاد وتوجيه تربوي في كل حي من الأحياء السكنية في كل منطقة يكون مقره في إحدى المدارس لكل من البنين والبنات كل فيما يخصه وتزويده بأخصائيين وأطباء نفسيين لدراسة وعلاج الحالات المرضية التي يصاب بها الطلاب من حالات الاكتئاب والانطواء والإخفاق في الدراسة وكثرة التخلف عن المدرسة لمساعدة المصاب وعلاجه حفظاً له من الانحراف وتخصيص خطوط هاتفية لاستقبال الشكاوى الأسرية وتوجيه الآباء التوجيه السليم حيال تربية الأولاد.

تصحيح مفاهيم في الدراسات الاجتماعية والنفسية:

تأثر بعض رجال التربية وبعض الأخصائيين العاملين في دور الأحداث والدور المعنية بالإشراف على المعوقين من دراسة أحوالهم الاجتماعية وتقويمهم في العالم الإسلامي عامة تأثراً بالغاً ببعض النظريات الغربية في علم الاجتماع وعلم النفس وحذوا حذو الغرب بما ذهب إليه في دراستهم النظرية وطبقوها على المجتمعات الإسلامية كأدوات علاج لحالات الانحراف مع أنها غير ملائمة للمجتمع الإسلامي وسبَّب تطبيقها في المجتمع الإسلامي مأساة وزادت الجريمة انتشاراً، ومضمون النظرية أن المولود يرث الجريمة من أبويه أو أحدهما، كما يرث الجينات الوراثية من ذكاء وصحة ومرض وطول وقصر، وتعزى النظرية لعالم إيطالي يدعى «لومبروزا» وهي نظرية باطلة جملة وتفصيلاً ولا تصلح أن تكون معياراً لعلاج حالات الانحراف لكون الإجرام والاستقامة لا تورث مع الولادة وإنما تكتسب بالسماع والمشاهدة

بعد بلوغ الطفل مرحلة الإدراك وهي غالباً ما تكون في سن الخامسة وتزيد أو تنقص قليلاً ولذلك جعل الإسلام بلوغ الطفل سبع سنوات مرحلة صالحة لتعليمه واجبات الإسلام من أقوال وأفعال وتشجيعه على فعلها وحثه عليها ونهيه عن الرذائل والمحرمات وحثه على اجتنابها وبعد بلوغه سن العاشرة وما قاربها أذن بتأديبه على ترك الواجبات وفعل المحرمات تأديباً يناسبه دون الإضرار به، ورد في الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع» الحديث.

ويؤيد سقوط النظرية شرعاً الأدلة التالية:

أولاً: قوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾(٥٥)

فجعل سبحانه السمع والبصر والفؤاد وسائل اكتساب العلم وطرق معرفة الخير والشر فالطفل الذي يعيش بين أبوين صالحين سوف يكتسب منهما الصلاح في سلوكه وحب الخير ورغبته في إنفاذه ولذا تجد الطفل يحاكي والديه في كل ما يشاهده منهما قولاً وعملاً ويرغب منهما تعليمه بعد سؤاله لهما مراراً وتكراراً عما يراه منهما.

ثانياً: ما ورد في القرآن من أمثلة تدحض النظرية آنفة الذكر ومنه:

أ - قصة نوح عليه السلام مع ابنه عندما رآه يتجه إلى الجبل للاعتصام به من الغرق وطلبه أن يركب معه في الفلك ولكنه امتنع فقال الله حكاية عنه: ﴿سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ فقال الله على لسان نوح أن ﴿لا عاصم من أمر الله إلا من رحم﴾ فأبى ﴿فكان من المغرقين﴾ إلى أن ذكر الله سبحانه لنوح أنه عمل غير صالح ولم يرث الابن عن أبيه نوح عليه

(٥٥) سورة النحل الآية ٧٨.
(٥٦) انظر تفسير الآية ٤٢، من سورة هود.

السلام الصلاح(٥٦) وإنما هي أمور مقدرة من العزيز الحكيم.

ب - قصة آزر مع إبراهيم عليه السلام ومحاولته أن يتبعه في عبادة الأصنام ومع ذلك لم يستطع مع أن إبراهيم منذ صغره كان سليم العقيدة كما ذكر الله سبحانه حكاية عن قومه بعدما أتلف أصنامهم وقد ذكروا أن الذي أتلفها فتى يقال له إبراهيم(٥٧) ولم يرث إبراهيم عليه السلام من أبيه الشرك والضلال وهو أشد جريمة على الأرض.

ج - قصة الغلام الذي قتله الخضر وعندما سأله موسى عليه السلام أخبره خشية أن يرهق أبويه لكونهما مؤمنين كما جاء ذلك في سورة الكهف من قوله تعالى حكاية عن الخضر: ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً﴾(٥٨) ولم يرث الغلام من أبويه الإيمان والصلاح وهو لا يزال في مرحلة الصبا حسبما عبر عنه القرآن ﴿وأما الغلام﴾.

د - قصة ابني آدم هابيل وقابيل عندما قتل أحدهما الآخر بعد أن تقبل الله من أحدهما دون الآخر وإقدام القاتل على قتل أخيه جريمة ومع ذلك لم يستطع القاتل أن يرث من آدم عليه السلام حرمة القتل وبشاعته من دون مسوغ شرعي. (٥٩)

هـ - ما حصل من أبناء يعقوب تجاه يوسف عليهما السلام من إلقائه في البئر وادعائهم لدى أبيهم أن الذئب أكله مع أن والدهم يعقوب عليه السلام نبي ولم يرثوا من أبيهم خلاف ما أقدموا عليه تجاه يوسف وتجاه والدهم حسبما جاء في سياق القصة في سورة يوسف(٦٠) وعليه فالنظرية باطلة ولا يصح الاستدلال بها في الانحراف والإجرام فهما لا يورثان من الأبوين وراثة وإنما تكتسب عن طريق السمع والبصر وقد يكون العكس في مفهوم النظرية

---

(٥٧) انظر تفسير الآية ٥٠ من سورة الأنبياء.
(٥٨) سورة الكهف الآية ٨٠.
(٥٩) انظر تفسير الآية ٢٧ من سورة المائدة.
(٦٠) انظر تفسير الآية ٧ من سورة يوسف.

فيخرج ابن المجرم صالحاً وابن الصالح فاسداً وهو أمر واقع الأمثلة كما سبق ذكره ويدخل الموضوع في الهداية والشقاء وهو من الله .

النظرية النفسية:

شاع لدى علماء النفس الغربيين أن اختلاط الجنسين ذكوراً وإناثاً في الدراسة والعمل علاج للكبت الجنسي وأن حظره مدعاة لظهور القلق والاكتئاب ولذا كثرت كتاباتهم حيال ذلك وقد انخدع بها كثير من أولاد المسلمين ذكوراً وإناثاً ممن تخصصوا في الدراسات النفسية ودعوا إلى ذلك ولا زالوا ينادون بالاختلاط بين الجنسين في الدراسة في جميع مراحلها ومؤسسات العمل الحكومية والأهلية وإزالة الحاجز بينهما وقد عمت البلوى بهذه الدعوى في كثير من البلاد الإسلامية حتى وقع الاختلاط في جميع شؤون الحياة وما هي إلا دعوة قتلت بها الفضيلة وانتهكت بها الحرمات وخدع بها أولاد المسلمين ممن انبهر بالحضارة الغربية ولم يفرقوا بين صالحها وطالحها وخيرها وشرها وصحيحها وسقيمها وأخذوا الحضارة الغربية برمتها بسبب الانهزام النفسي لذا نجدهم في كتبهم ومصنفاتهم النفسية ينادون بأن الاختلاط بين الجنسين وخصوصاً الشباب وسيلة للقضاء على الكبت وطريق لإشباع الرغبة الجنسية ومعرفة بعضهما عن قرب وإزالة العقدة النفسية والحاجز الوهمي بينهما وهي فكرة فاسدة وساقطة لعدة أمور :

أ - أن منشأ النظرية من مجتمع فاسد فقد الروابط الاجتماعية بين أفراده فالأب مخير في قطع النفقة عن ابنته متى ما بلغت الثامنة عشرة وإخراجها من البيت قسراً مما يجعلها تبحث عن شخص يؤمن لها نفقتها ثم لا تألو جهداً في البحث عنه في الحدائق العامة أو في الطريق أو داخل القطار أو في أي مؤسسة حكومية أو أهلية باذلة عرضها مقابل ذلك حتى إذا ما اتفقا على الزواج ذهبا إلى أقرب كنيسة لاتمام العقد وبعده بأشهر أو أيام ينفصلان عن بعضهما لعثور أحدهما على عشيق آخر أو لعدم قناعتهما ببعض وهكذا يسيرون في حياتهم الاجتماعية

حياة فارغة من الطمأنينة والاستقرار، مجتمع أباح الزنا بين أفراده وسماه بأسماء وهمية رائجة باسم الحب والغرام، مجتمع يأخذ قوانينه من نظريات عقلية تعاقب عليها التغيير والزيادة والنقصان والنقد والاتهام، مجتمع يفسر الحياة بأنها مادة وفرصة للاستمتاع برغبات النفس واللهث وراء الشهوات على اختلاف أنواعها لا يحميه دين ولا عقيدة وعليه فإن المجتمع الذي أخذت منه تلك النظرية مخالف للمجتمعات الإسلامية في عقيدتها وأخلاقها ومبادئها وجميع مرتكزاتها الأساسية ولا يصلح المجتمع المسلم أن تطبق عليه تجارب مضادة لأخلاقه ومبادئه الأساسية وثوابته الشرعية.

ب - النظرية المذكورة استفحل ضررها وخطرها في المجتمعات الغربية وهي صاحبة الشأن في النظرية من كثرة الاعتداءات الجنسية من التحرش والاغتصاب في جميع المواطن لديهم في الطرقات والحدائق العامة والمدارس والجامعات وتارة في وسائل النقل حتى ارتفعت حالات الاغتصاب لديهم ولم يسلم الأطفال من ذلك ونقول لمن ينادون بالاختلاط هذه بلاد الغرب قد آل بها الحال إلى الثورة الجنسية وأصبح الاغتصاب حالة مستديمة ولم يستطع الاختلاط كبح جماح الشهوة بل أججها وزاد من سيرها وأصبحت المرأة الغربية لا تأمن على نفسها وفي إيطاليا جددت جمعيات الدفاع عن المرأة والاتحادات النسائية في روما مطالبة الحكومة الإيطالية سنّ قانون لحماية المرأة الإيطالية من الاعتداءات الجنسية وكافة أشكال العنف لتصاعد عمليات العنف والتحرشات ضدها(٦١).

وفي تقرير صحفي جاء فيه أن المجتمع اليهودي في فلسطين يشهد كل يوم خمس حالات اغتصاب وأنه في عام ٢٠٠٤م تم البلاغ عن ٢٠٥٦ حالة اغتصاب من قبل النساء(٦٢) من مختلف الأعمار وأن نصف المعتدى عليهن تحت عمر ثمانية عشر عاماً بل أصبحت أوروبا

---

(٦١) صحيفة الوطن الكويتية العدد ٤٧٤١.

(٦٢) صحيفة الصباح التونسية «الملحق الأسبوعي عدد ٩٩٨».

تعاني من حمل المراهقات وأصبحت تعقد لها الندوات لمحاربة تلك الظاهرة فضلاً عن أولاد اللقطاء الذين تمتلئ بهم الدور الاجتماعية والمصحات الطبية وقد أقيم في بريطانيا وحدها ثلاثمائة وخمسون حملة وبرامج عديدة لمحاربة حمل الفتيات المراهقات بالتوجيه وتوزيع وسائل الوقاية عن الحمل وخصص لتلك الحملة برامج دعائية وثقافية في القناة الرابعة في التلفزيون البريطاني. (٦٣)

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا نستورد نفايات الغرب بعد أن ضج الغرب وضاق ذرعاً منها وبدأ يبحث عن الخلاص وطرق النجاة مما وقع فيه يقول تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾. (٦٤)

ج - النظرية المذكورة مناهضة للأدلة الشرعية التي وردت بمنع الاختلاط بين الجنسين غير المحارم درءاً لحصول الزنا لكون الاختلاط من الأسباب الموصلة إليه والإسلام إذا حرم شيئاً حرم الأسباب المؤدية إليه فحرم الخلوة بالأجنبية قال صلى الله عليه وسلم: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»(٦٥) الحديث، والشيطان إنما يأمر بالفحشاء لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾(٦٦) الآية، وحرم النظر إلى المرأة الأجنبية درءاً عن الوقوع في الزنا والاختلاط مدعاة إليه لقوله تعالى: ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾(٦٧) الآية، وفرض الحجاب على النساء عند وجود الرجال الأجانب لقوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن

(٦٣) صحيفة الشرق الأوسط العدد ٥٨٧٦ في ٢٨/٢/١٤٢١هـ.
(٦٤) سورة (ق) الآية ٣٦.
(٦٥) الحديث رواه الإمام أحمد عن عمر.
(٦٦) سورة النور الآية ٢١.
(٦٧) سورة الأحزاب الآية ٥٣.
(٦٨) سورة الأحزاب الآية ٥٩.

يعرفن فلا يؤذين﴾(٦٨) الآية ، والاختلاط سبب لتمرد الفتاة على ذويها وأسرتها بعد ضياع حيائها وقد يؤدي إلى ذهاب شرفها بسبب علاقة محرمة مع زميل لها في الدراسة مما يجعلها أمام أسرتها ساقطة وقد يؤدي الأمر إلى قتلها كما يحصل كثيراً في المجتمعات الإسلامية التي غلبت على أمرها في فرض الاختلاط عليها في المراحل الدراسية بأنواعها .

د – الاختلاط سبب لضعف التحصيل الدراسي لدى الجنسين نظراً لما يسببه من إشغال ذهني وإرهاق فكري لكلا الجنسين وصرفهما عن التحصيل العلمي مما يجعل جل هم الفتى والفتاة بذل ما بوسعه من قدرة في الحصول على رضا صاحبه لاتخاذه صديقاً وخليلاً تحت اسم الحب والغرام إلى أن يوقع أحدهما بالآخر وقد يلبث مدة طويلة ومرض العشق يسري بينهما وقد يترك أحدهما الدراسة أو كلاهما بسبب ذلك خصوصاً في المرحلة الثانوية بدعوى السعي للزواج أو امتناع أحدهما عن الآخر في تحقيق رغبة محرمة شرعاً والسبب في ذلك الاختلاط المحرم بين الجنسين وإذا كان الإسلام حرم الاختلاط في العصور الأولى والتي تعتبر خير العصور وأنقاها مع ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الورع والتقى والعفاف فكيف بزماننا الذي انتشرت فيه الملابس الفاضحة والأزياء الفاتنة وأدوات التجميل والزينة وأصبحت الفتيات يتباهين بلباسهن ويسابقن الزمن في معرفة صيحات الموضة وأدوات الجمال والحصول على آخر ما أنتجته دور الأزياء ومصانع أدوات التجميل العالمية وقل بعد ذلك ماذا يكون بعد الاختلاط والنار إذا اشتعلت فإنها لا تبقي ولا تذر وما يبقى بعدها إلا الرماد ولذلك نجد أن مستوى التحصيل العلمي في المجتمع الذي ينعدم الاختلاط فيه أفضل بكثير من المجتمعات التي رضيت بالاختلاط وما ظنك بطلاب في المرحلة الجامعية أو الثانوية قد بلغوا سن الرشد وجاوزوه بسنوات وهم بأشد مرحلة الشباب تأتي إليهم معلمة تلقي عليهم الدروس والمحاضرات وهي في ريعان شبابها سافرة متبرجة قد أظهرت زينتها واتخذت من أدوات الزينة من المساحيق والعطور أنواعها وأظهرت مفاتنها ماذا ستكون نتيجته لدى الطلاب فضلاً عن زملائها من المدرسين والإداريين وماذا سيكون حالها

حال اختلائها بأحد المعلمين أو الموجهين والطلاب وهل ستسلم من المتابعة والترصد من طلابها أو أحد زملائها فضلاً عن الاعتداء وماذا سيكون حال طالبات المرحلة الجامعية والثانوية مع معلم يلقي عليهن المحاضرات والدروس مباشرة ويجري لهن الامتحان بالانفراد معهن في مكتبه مع ضعف الوازع الديني في النفوس وتوفر أسباب ودواعي الفتنة ووسائل الإغراءات وقد قال صلى الله عليه وسلم: «ما تركت بعدي فتنة أشد على الرجال من النساء فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» وفي هذا نورد بعض الوقائع الجنائية التي حدثت بسبب الاختلاط في المجال التعليمي في المجتمعات التي ابتليت به على النحو التالي:

أولاً: القبض على ناظر مدرسة في إحدى دول المغرب العربي لتحرشه بمائة وسبع عشرة طالبة داخل المدرسة التي يعمل ناظراً بها وتقديمه للمحاكمة «صحيفة الرياض عدد ١٦٠٢٨».

ثانياً: القبض على أستاذ جامعي والحكم عليه بالحبس ثلاث سنوات في إحدى الدول العربية لإعطائه إحدى الطالبات أسئلة الامتحان للخروج معه لقصد سيء «صحيفة الرياض عدد ١٢٥١٦».

ثالثاً: قامت إحدى الطالبات في إحدى الجامعات المصرية بطعن أستاذها داخل الجامعة لقيامه بملاحقتها وكثرة مغازلتها والإساءة إليها بالألفاظ السيئة. «صحيفة الرياض عدد ١٠٩٢٦».

رابعاً: قامت إحدى المحاميات بقتل أحد زملائها المحامين بضربه بأداة حادة على رأسه وإحراق شقته بإضرام النار فيها. «صحيفة صباح الخير التونسية في ١/ ٣/ ٢٠٠٢م».

خامساً: أصدرت إحدى المحاكم الإيرانية حكماً على طبيب أسنان بالسجن عشر سنوات لاغتصابه عدة نساء في عيادته تحت تأثير المخدر حال حضورهن للعلاج وقد استغل مهنته في الاغتصاب بعد تخدير المعتدى عليها داخل العيادة ثم تصويرها وهي في وضع سيء لتخويفها ومنعها من الإبلاغ عنه. «صحيفة الرياض عدد ١٣٤٤٩».

وغيره من الوقائع والحوادث الجنائية كثير وهذا من نتائج الحرية والاختلاط وفي دراسة أجريت على المراحل الدراسية في المملكة مقارنة بين نسبة الرسوب والنجاح لدى البنين والبنات كانت متفاوتة جداً، حيث وجد أن البنات أقل رسوباً من البنين وذلك لما تلاقيه في هذا المجتمع من محافظة تمنعها من الاختلاط المحرم والخروج للمواقع المشبوهة الفاسدة مما يجعلها حريصة على دراستها مما حقق لها التفوق بخلاف البنين الذين قد يكون جنوحهم وخروجهم عن طاعة الأسرة وتسربهم عن الدراسة وانشغالهم في الألعاب نهاراً والذهاب إلى الاستراحات والمقاهي ليلاً لأمور سلبية مما يجعل الوقت لديهم مشغولاً بأمور تعتبر في رأيهم ترفيهية لكنها في الحقيقة مهدرة لحياتهم ومسببة لهم الانحراف والوقوع في شراك الضياع والرذيلة وقد وجد أن نسبة الرسوب في الصف الأول الثانوي للذكور كانت ٥ , ٢٣٪ بينما كانت النسبة في مدارس البنات ٣ , ١٤٪ وفي الصف الثاني الثانوي كانت نسبة الرسوب لدى الذكور ٦ , ١١٪ بينما كانت لدى البنات ٣ , ٤٪ وفي الصف الثالث الثانوي كانت لدى الذكور ٩ , ١٧٪ بينما كانت لدي الإناث ٩ , ٧٪ .

وفي المرحلة المتوسطة كان الرسوب في السنة الأولى في مدارس البنين ٢ , ٢٤٪ بينما هي في مدارس البنات ٦ , ٩٪ وفي الصف الثاني ذكور كانت النسبة ٥ , ١٩٪ في حين كانت النسبة لدى الإناث ٩ , ١٠٪ وفي الصف الثالث في مدارس البنين كانت النسبة ٨ , ١١٪ وبلغت مدارس البنات ١ , ٨٪ .

وبالمقارنة بين النسب المذكور نجدها متفاوتة بين الذكور والإناث تفاوتاً كبيراً وكانت لدى الإناث أقل بكثير لدى الذكور وهذه الأرقام حسب ما جاء في كتاب تطوير التعليم الذي أصدرته وزارة المعارف عام ١٤١٧هـ لتؤكد أن الطلبة مشغولون عن التحصيل العلمي بأمور متاحة لهم من ألعاب رياضية ورحلات خلوية يقومون بها من جراء أنفسهم إضافة إلى ذهاب بعضهم إلى المقاهي ليلاً مما لا يجعل للمذاكرة لديهم وقتاً يتفرغ لها بخلاف الفتاة التي لم يسمح لها بذلك مما يجعل غالب وقتها متفرغة للتحصيل العلمي في المذاكرة وإنجاز الواجبات المدرسية

ولذا نجد التأخر في التخرج في المستوي الثانوي والمتوسط لدى البنين أكثر منه لدى الفتيات بنسبة مرتفعة ولذا جاء في كتاب «تطوير التعليم» آنف الذكر عند فصل مؤشرات التعليم : بلغ متوسط عدد السنوات اللازمة لتخرج الطالب من المرحلة الابتدائية ٧,٧ سنوات بينما لدى الفتاة ٥,٧ سنوات وبلغ متوسط عدد السنوات اللازمة لتخرج الطالب من المرحلة المتوسطة ٤,٣ سنوات بينما هو لدى الطالبات ٦,٣ سنوات أما في المرحلة الثانوية فقد بلغ المتوسط لدى الطلاب ٤,٣ سنوات بينما هو لدى الطالبات ٨,٣ سنوات وهذه الأرقام والنسب دون أن يكون لدى الطلاب اختلاط في التعليم فكيف مع الاختلاط ستكون نسبة الإخفاق عالية لدى الجنسين وهو ما تعانيه المجتمعات الإسلامية التي ابتليت بالاختلاط .

محاكمة الأحداث

الحدث شخص يقع منه الخطأ إما بتفريط في العبادة أو انحراف في الأخلاق أو اعتداء على الغير باللسان أو اليد أو الإضرار بالممتلكات الخاصة من سرقة السيارات أو المنازل وإيذاء العامة أو عدم احترام الأنظمة كأنظمة المرور أو ارتكاب جرائم التزوير أو انتحال شخصية رجال الأمن أو التمويه عليهم بأسماء مستعارة لارتكاب جريمة، استعمال وترويج المخدرات والمسكرات مما يستلزم تأديبه وتقويم اعوجاجه وإعادته لجادة الصواب حتى يكون عضواً صالحاً في المجتمع بعد دراسة حاله وسبب جنوحه وانحرافه من قبل الأخصائيين الاجتماعيين لعلاج منشأ ودوافع الانحراف فإن كان لضياع أسرته إما بوفاة والده وتعذر من يقوم برعايته فيوصى بإبقائه بدور الرعاية الاجتماعية بعد تأديبه لقاء جنحته سواء كان ذكراً أو أنثى وإن كان السبب ضعف الموارد المالية لأسرته وعدم الاستطاعة بالإيفاء بمتطلباته تشعر إحدى الجمعيات الخيرية بوضع الأسرة والتوصية بمساعدتها وكذا مخاطبة مكتب الضمان الاجتماعي في البلد عن حالة

الأسرة ليتم دراستها ثم مساعدتها وإن كان الحدث بحاجة إلى علاج لتقويم سلوكه لكون الجرم الذي ارتكبه استعمال المسكرات والمخدرات فيوصى بعلاجه في إحدى المصحات المتخصصة في ذلك وهكذا وإن كان مريضاً نفسياً فيعرض على إحدى المصحات النفسية لعلاجه مع العلم بأن بعض الانحرافات تكون ناتجة عن إصابة الحدث بمرض نفسي خصوصاً ممن يعاني من مرض انفصام الشخصية أو الوسواس القهري أو الاكتئاب والذي يكون المصاب جاهزاً للاعتداء على الأنفس والممتلكات ومحاولة الانتحار(٦٩).

ولا بد من عرض المصاب على المختصين في الطب النفسي لعلاجه وقد شفيت حالات كثيرة بحمد الله وتحسنت أحوالهم بعد علاجهم وهو أمر يلزم القائمين على دور الأحداث الإلمام به لاستدراك علاج ما يردهم من حالات وكذا القضاء للتحقق من حالة الحدث قبل محاكمته وليتم التوصية بعلاجه إذا ثبت إصابته بأحد الأمراض النفسية المزمنة.

على أنه يراعى في الكم صغر سنه خصوصاً في إيقاع الجلد فيكون على دفعات تتناسب مع عمره وحاله حتى لا يضر به لأن المقصود من الحكم التأديب وتقويم السلوك وليس إهلاكه أو إلحاق الضرر به مع أنه لا يتم إيقافه قبل الحكم إلا إذا كان الجرم والجنحة التي ارتكبها الحدث تستلزم بقاءه في التوقيف إما أن يكون لجرم متعد إليه في نفسه كمن يتعاطى المخدرات أو متعد لغيره كمن يقوم بترويجها أو لإضراره بالممتلكات العامة أو خشي من وقوع فتنة عند الإفراج عنه كأن تكون الجنحة ناتجة عن مناوشات قبلية ولا تزال ظروفها قابلة للانتقام وكون الحدث أحد أطرافها فيكون إيقافه من باب الاحتياط أو لعدم توفر من يقوم برعايته والإشراف عليه لتشتت أسرته بأن يكون والده متوفى أو مسجوناً أو غير مهتم بتربية والإشراف عليه ويخشى

---

(٦٩) انظر كتاب «الطب النفسي» أ. د. عادل صادق، استشاري الأمراض النفسية، فقد أفاد في هذا الموضوع على وجه التفصيل وقد عرضت علينا عدة قضايا جنائية اتضح لنا بعد التحقق والكشف الطبي على المتهمين فيها أن أصحابها يعانون من أمراض نفسية مزمنة.

عليه من الضياع لو أطلق سراحه وعليه متى ما كانت الجنحة صغيرة ولم يستوجب الحال الاستمرار في إيقافه ولم يظهر من ذويه من يتقدم باستلامه والإشراف عليه، فيحال إلى إحدى دور الرعاية الاجتماعية بتوصية من القاضي للمحافظة عليه، ولأن توقيفه في دار الملاحظة، والحال ما ذكر مدعاة لاكتسابه أنواعاً من الجرائم بعد احتكاكه بأصحابها المودعين في الدار سواء ممن يقضون مدة محكوميتهم أو الموقوفين على ذمة قضايا جنائية وينتظرون دورهم في المحاكمة.

وعليه يجب أن نحرص حال نظرنا قضايا الأحداث المحافظة على مستقبل الحدث حال المحاكمة وعدم إيقافه أثناء الدراسة إذا لم تكن الجنحة تستوجب الإيقاف عاجلاً، تقديراً منا لمصلحته ولمواصلة دراسته سواء من كان منهم في المرحلة الجامعية أو الثانوية وإذا استوجب الأمر الحكم عليه بالسجن فنخصص بأن يكون تنفيذه في العطلة الصيفية، إذا كان الحكم عدة أشهر تحقيقاً لمصلحته وحتى لا يكون الحكم سبباً لانحرافه لأن القصد منه التأديب والتقويم، وقد حصل أن حكمنا على أحد الأحداث بسجن عشرة أيام لارتكابه إحدى الجنح ولكونه منتظماً في الدراسة فقد أوصينا أن يكون تنفيذ التوقيف أيام الإجازة الأسبوعية يومي الخميس والجمعة رغبة في تأديبه مع المحافظة على مستقبله الدراسي في مواصلته الدراسة وحتى لا يكون إيقافه كامل المدة في السجن سبباً لانحرافه وضياعه لفوات الدراسة عنهأو انتشار خبره لدى زملائه حال إدخاله السجن وقد تقرر لدى الفقهاء قواعد فقهية منها قاعدة «الضرر لا يزال بضرر أشد منه» وقاعدة «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» والتأديب علاج وينبغي أن يكون العلاج مكافئاً للمرض وغير مضر بالمريض والطبيب أدرى وأولى من غيره في وصف العلاج وتحديد مقدار الجرعة بما يتحمله جسم المريض وفي هذا نشكر المسؤولين والعاملين في دور الأحداث والمسؤولات في دور الفتيات بما يقومون به من أعمال وجهود طيبة تجاه المودعين

في الدور من برامج وتوجيه بغية الإصلاح والتقويم .

توصيات

أولا - : توعية أفراد المجتمع في العالم الإسلامي بأهمية التربية الشرعية للنشء ذكوراً وإناثاً والمستمدة من الشريعة الإسلامية والتحذير من النظريات الغربية المضادة للإسلام .

ثانياً - تكثيف التوعية الدينية المستمدة من أحكام الإسلام في مناهج التعليم على كافة المراحل الدراسية حفاظاً على النشء من الانحراف .

ثالثاً - تفعيل دور الأوقاف العامة وإنشاء الجمعيات الخيرية في العالم الإسلامي ودعمها مادياً ونشر التوعية بإخراج الزكاة ودفعها لمستحقيها للقضاء على الفقر ومساعدة الأسر الفقيرة وحمايتها من الانحراف .

رابعاً - الاهتمام باختيار المعلمين في المراحل الدراسية الابتدائية والمتوسطة والثانوية لما لهم من تأثير في صلاح الطلاب واستقامتهم أو انحرافهم .

خامساً - إنشاء مكاتب توعية إرشادية خيرية من أخصائيين اجتماعيين وأطباء نفسيين لمساعدة الأسر في تقديم التوصيات لتربية الأولاد وعلاج حالات الانحراف .

سادساً : مراقبة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ونشر المواد الإعلامية النافعة ومنع الضار منها الداعي للفساد سواء كان مقالات أو برامج أو صوراً .

سابعاً - إنشاء حلقات تحفيظ القرآن وربط النشء بها لما ظهر لها من نتائج إيجابية في حفظ النشء من الانحراف والفساد .

ثامناً - إقامة الندوات ودعوة الباحثين والمختصين في تقديم البحوث لعلاج حالات انحراف الأحداث وإعطائها الأولوية في الاهتمام ورصد الجوائز والمكافئات المالية لذلك ونشر المفيد منها .

تاسعاً - تشديد الرقابة على المطبوعات من الكتب والصحف والمجلات وتنقيتها من

المخالفات الشرعية المفسدة للأخلاق سواء كانت مقالات أو صوراً وكذا محلات بيع الأفلام وتشديد العقوبة على المخالف منها حماية للنشء من الانحراف.

عاشراً - متابعة البعثات الخارجية والاهتمام بها وتزويدها بمرشدين وعلماء شرعيين لحمايتها من الانحراف العقائدي والفكري.

حادي عشر - تكثيف العيادات النفسية والاهتمام بها وتخفيض رسوم الكشف وقيمة العلاج لعلاج المصابين بالأمراض النفسية وحمايتهم من الانحراف أو اللجوء للمشعوذين والسحرة.

ثاني عشر - توعية النشء بأضرار المسكرات والمخدرات وإبانة ذلك في المناهج ووسائل الإعلام وقاية من الوقوع بها.

ثالث عشر - إعادة النظر في العقوبات التعليمية التي تنص على حرمان الطالب من الدراسة سنة كاملة حال اعتدائه على أحد منسوبي التعليم لما لها من مفاسد على الأحداث وكونها أحد الأسباب في إعانتهم على الانحراف والاستعاضة بعقوبة أخف ضرراً منها.

الخاتمة

بعد هذه الصفحات نقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونسأله أن يصلح شباب الأمة ويحفظهم من كيد الأعداء والعابثين وأهل الشهوات والشبهات ممن يريدون لهم الانحراف والفساد والانحلال كما وصفهم الله بقوله سبحانه: ﴿والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾(٧٠) ويقول عنهم أيضاً: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾(٧١) ويقول عن حالهم: ﴿ودوا ما عنتم قد بدت

(٧٠) سورة النساء الآية ٢٧.
(٧١) سورة البقرة الآية ٢١٧.

البغضاء من أفواههم وماتخفي صدورهم أكبر﴾(٧٢) ويقول سبحانه أيضاً: ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليهم بذات الصدور إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾(٧٣).

ونقول للآباء والأمهات الله الله في أولادكم - ذكوراً وإناثاً -حافظوا عليهم وأحسنوا تربيتهم فهم ثروة الأمة، أقيموهم على الصلاح والتقوى، علموهم العلوم النافعة والآداب الفاضلة والأخلاق الحميد، ة أبعدوهم عن قرناء السوء، بصِّروهم بمكائد الأعداء، واحفظوهم من أهل الفساد ودعاة الانحلال والرذيلة.

وأنتم يا أهل التربية والتعليم عليكم مسؤولية عظيمة في توجيه النشء - ذكوراً وإناثاً - من حسن تعليمه وإصلاحه وتوعيته واختيار العلم النافع له وحفظه من التيارات الفكرية المنحرفة والمذاهب الضالة وتبصيره بها وإبعاده عن دعاة الانحراف فقد استرعيتم على عقول الناشئة وهي أمانة عظيمة وقد قال الشاعر أحمد شوقي - رحمه الله - في وصفكم:

أرأيت أحسن أو أعز من الذي ··· يبني وينشئ أنفساً وعقولاً(٧٤)

وأنتم يا صناع القرار ممن حملتم المسؤولية في وضع الأنظمة والقرارات لمستقبل الأمة عليكم مسؤولية فيما تضعونه من قرارات وبرامج أحسنوا أداء الأمانة قولاً وعملاً، وراقبوا الله في أعمالكم، فإنكم مسؤولون يوم القيامة عن ذلك، احفظوا للأمة شبابها، فهم عتادها وعمادها، ضعوا لهم من القرارات ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، احفظوا عقولهم من الشبهات والأفكار الهدامة وجوارحهم من الشهوات المحرمة.

نسأل الله التوفيق والسداد والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

---

(٧٢) سورة آل عمران الآية ١١٨.
(٧٣) سورة آل عمران الآية ١١٩.
(٧٤) ديوان أحمد شوقي.